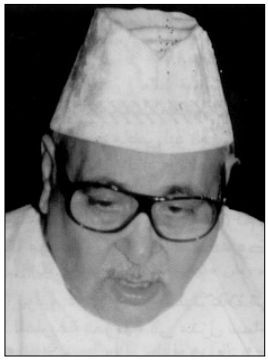
الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م



تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية
بجمهورية مصر غرة كل شهر عربي
ترخيص المجلس الأعلى للصحافة
١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الدكتور عبد الحليم العزمي

رئيس التحرير

محمد الشنديلي

مستشار التحرير

الأستاذ سميح محمود قنديل

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

* **الافتتاحية: من يبني مستقبلنا إذا ضاع شبابنا؟ [٢/١] ..**
بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ٤
* **شراب الأرواح من فضل الفتاح (٣) ..** الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ٨
* **الإنسان خليفة الله في الأرض (٤٠) ..**
بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ١٢
* **تدريس الفقه المذهبي في الجامعات حضوريًّا وافتراضيًّا وآثاره التربوية (٩) ..**
أ.د محمود إسماعيل محمد مشعل ١٤
* **الطرق الصوفية والاتصال الجماهيري.. وصف الحال وشرح المؤثرات [٣/٣]..**
د. عمار علي حسن ١٦
* **فقه مالك والمالكية (٢٤) ..** د. محمد الإدريسي الحسني ١٨
* **نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٩٦) ..** المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد ٢٠
* **النَّص المُتشظِّي .. المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة (١٨) ..**
أ.د. بليغ حمدي إسماعيل ٢٢
* **شرح وتبسيط قواعد الفقه الكلية مع رؤية عصرية (٣) ..** د. جمال أمين ٢٤
* **الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامي..** الأستاذ هشام سعد الجوهري ٢٦
* **قول أنفذ من صول ..** د. عزيز محمود الجندي ٢٩
* **جمع الله في اليهود معاصي إبليس فمن دونه من أعداء الله ..** الإمام محمد ماضي أبو العزائم ٣٠
* **براعم الإيمان من فيض الحنان (٥٤) ..** المحاسب مصطفى فهيم ٣٢
* **جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية (١٥) ..** أ. د. نور الدين أبو لحية ٣٤
* **الإعلام: بين سيدنا الحسين.. وسيدهم يزيد!! ..** الدكتور عبد الحليم العزمي ٣٦
* **بروتوكولات حكماء صهيون وحلم إسرائيل الكبرى [٤/٤] ..** أ. صلاح البيلي ٤٠
* **قيم علمية من الشعر العربي [٥/٥] ..** أ. محمد إسحاق عبد الرسول ٤٢
* **رأي الإمام أبي العزائم في مسائل العقيدة (٤٠) ..** د. سامي عوض العسالة ٤٤
* **تبصرة الدارسين وتذكرة الواعظين (١) ..** محمد الشنديلي ٤٦
* **من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر ربيع ثان ١٤٤٨هـ** ٤٧
* **آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة (١٧) ..** أ. د. فاروق الدسوقي ٤٨
* **أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [٩١] ..** د. محمد حسيني الحلفاوي ٥٠
* **شرح جوامع الكلم للإمام أبي العزائم ﷺ (الحكمة ١٨٨) ..** أ.سميح قنديل ٥٢
* **عِبَرٌ تتمثلها نفوس الأخيار (١) ..** الشيخ قنديل عبد الهادي ٥٤
* **هل الإخوان قادمون؟! نحو إستراتيجية جديدة لتجفيف منابع الشر ..** د. رفعت سيد أحمد ٥٦
* **المجتمع العزمي** ٥٨

غـايتـنا

إعادة المجد الذي فقده المسلمون الذي لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هى الضالة التى ننشدها والمجد الذي فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.
ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ.
ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جميعًا أهله.

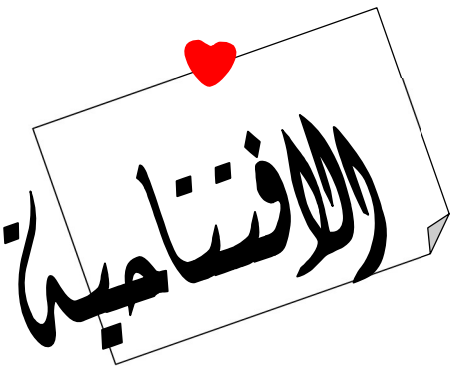
شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٨٥ جنيه سنويًّا خالصة رسوم البريد.
باقي دول العالم ٧٥ دولارًا سنويًّا خالصة رسوم البريد.

من يبني مستقبلنا إذا ضاع شبابنا؟ (١/ ٢)



تُمثل الأُمم في جوهرها كائنات حية، تُولد وتنمو وتزدهر، أو تمرض وتشيخ وتندثر، وإن الطاقة الحركية والمحرك الذاتي لنمو أي أمة واستمراريتها يُختزل في كتلتها الشبابية.

الشباب هم السواعد التي تشيد، والعقول التي تبتكر، والدماء التجديدية التي تتدافع في شرايين الوطن لتبقيه حيًّا نابضًا بالإنتاج والمستقبل.

غير أننا عندما نلقي بنظرة فاحصة على الواقع الراهن، نجد أنفسنا أمام مشهد إنساني ووطني شديد القسوة والتعقيد؛ مشهد يتجسد في ظاهرة "هجرة الشباب للخارج"، حيث أضحت الغربة والأحلام المهاجرة هي الهوس الشاغل والأمل الأخير لشرائح واسعة من أبناء الوطن.

لم تعد الهجرة اليوم مجرد تحسين لظروف المعيشة أو فرصة لاكتساب خبرات عالمية ثم العودة لاستثمارها في الداخل، بل تحولت إلى اندفاع يائس نحو النجاة والهروب من واقع ضاغط؛ حتى لو كان ثمن هذه النجاة الموت المحقق.

لقد صرنا نرى الشاب المصري يسعى بكل ما أوتي من قوة، ويدفع مبالغ مالية طائلة يُضطر لاقتراضها أو بيع ما يملكه وأهله، فقط ليشتري بطاقة سفر في "قوارب الموت"، مخاطرًا بحياته في عرض البحر، متحملًا أهوال الأمواج والبرد والضياع.

إن المفارقة المفجعة تكمن في أن هذا الشاب وصل إلى مرحلة من اليأس المطبق تجعله يتمنى الموت في البحر على أن يستمر في الحياة بلا أمل وبلا كرامة، رافضًا بكل جوارحه أن "يعيش في وطنه" في ظل ظروف تسلب منه أدنى مقومات الحياة الكريمة وتحرمه من أسباب الاستقرار.

إن حوادث الغرق المتكررة في البحر المتوسط، والأخبار القادمة من السواحل النائية التي تحمل أسماء العشرات بل المئات من الضحايا النضرة، ليست مجرد أرقام تُقرأ في النشرات الأخبارية وتُنسى مع مر الأيام؛ بل هي نزيف متواصل لجسد الوطن.

إنها جنازة مستمرة لطاقات كان يمكن أن تكون هي العقول المدبرة والأيدي البانية والمبتكرة داخل الأراضي المصرية.

إن الشاب الذي يركب البحر لا يهرب لمجرد البحث عن الترف، بل يهرب من انسداد أفق المستقبل، ومن شعور قاتل بالعجز والتهميش والمهانة المادية والمعنوية.

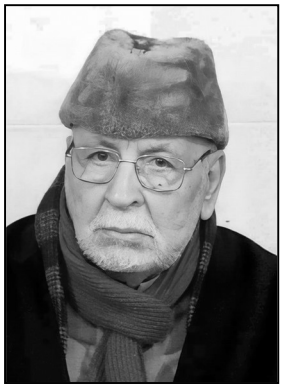
إن المعاناة اليومية في توفير أبسط متطلبات الحياة تجعل مخاطرة الموت في عرض البحر تبدو في عين الشاب خيارًا منطقيًّا، إذ يرى أن الاحتمالين متساويان: إما موت بطيء باليأس والفقر في الداخل، أو موت سريع في البحر يحمل في طياته نسبة ضئيلة للنجاة والوصول إلى بر الأمان.

وهنا يطرح السؤال الوجودي والحاد نفسه على كافة مستويات صناعة القرار والمجتمع: عندما يهاجر أولئك الشباب، أو يموتون في ظلمات البحر، من سيبني الوطن؟

من سيبني الوطن؟

إن بناء الأوطان عملية سيمفونية تتطلب تتضافر كافة الأجيال، لكن العلاقة بين جيل الخبرات الكهلة والراشدة وجيل الشباب المتحمس والمندفع أحيانًا هي علاقة العقل بالعضلات، أو علاقة المخطط بالمنفذ.

إن القاعدة الأساسية في علم الاجتماع الإنساني وإدارة الدول تُقر بأمر ثري ومهم: "الشباب هم من يبنون البلاد"، في حين أن "الخبرات توجه الشباب".



السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم
شيخ الطريقة العزمية
عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية
رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية

الخبراء، والعلماء، وكبار التكنوقراط، والمهندسون والمخططون الذين امتدت سنوات عطائهم لعقود، يمتلكون المعرفة العلمية والتراكم التجريبي الذي يحدد الرؤى والمسارات، لكنهم بحد ذاتهم لا يملكون القوة البدنية أو الطاقة التنفيذية الاستمرارية لنزول الميدان، وحفر الأنفاق، وإقامة المصانع، ورعاية الحقول،

يجب على الدولة الحفاظ على أولادها وشبابها باعتبارهم الأصل الاستثماري والأمني الأهم على الإطلاق، قبل أن تجد نفسها أمام واقع خاوي العروش، ومجتمع عاجز عن الحركة والإنتاج.

وتطوير التكنولوجيا بشكل يومي شاق.

إن ما يحدث عند استنزاف الطاقة الشبابية وتهجيرها أو إغراقها في طموحات الموت هو إخلال صريح بالمعادلة الوجودية للبناء.

إذ يطرح الواقع تساؤلًا منطقيًّا شديد القسوة: إذا ضاع جيل الشباب أو قُضي عليه باليأس والضياع والهجرة، فمن سيوجه الخبرات؟

حين تخلو الساحة الوطنية من القوة الشابة المعطاءة، تصبح الخبرات والعقول الكبيرة مجرد دوائر مفرغة تعيش في أبراج عاجية؛ تخطط لقواعد لا وجود لها، وتصيغ استراتيجيات لعدمٍ لا يستجيب.

فمن يبني حقيقة هم الشباب المنتجون، وحين يموت هؤلاء الشباب في البحار أو يُدمرون نفسيًّا واقتصاديًّا بالداخل، فإن خبرات الوطن العريقة تصبح بلا فائدة ولا أثر لها، وتتحول الدولة تدريجيًّا إلى كيان مشلول يمتلك خططًا على الورق دون وجود أذرع قادرة على تحويل هذه الخطط إلى واقع ملموس.

إن فقدان العنصر الشاب لا يعني فقط خسارة عمالة بدنية، بل يعني تدمير نقل الخبرة التراكمية بين الأجيال.

فالمهندس الخبير يحتاج إلى مهندس شاب ينقل إليه أسرار المهنة، والطبيب المقتدر يحتاج إلى طبيب مقيم يتدرب على يديه ليستلم الراية، والباحث العالم يحتاج

إلى طلاب ماجستير ودكتوراه يكملون مسيرته البحثية. فحين يُفرغ الوطن من شبابه، تنقطع السلسلة المعرفية والمهنية، وتجد الدولة نفسها فجأة أمام جيل من أصحاب الخبرات المتقدمين في السن دون وجود صف ثانٍ أو ثالث لاستلام مقاليد العمل، مما يؤدي إلى انهيار المؤسسات وتعطل الإنتاج.

من هنا تبرز الحقيقة التي لا مرية فيها: إنه يجب على الدولة الحفاظ على أولادها وشبابها باعتبارهم الأصل الاستثماري والأمني الأهم على الإطلاق، قبل أن تجد نفسها أمام واقع خاوي العروش، ومجتمع عاجز عن الحركة والإنتاج.

جذور الرؤية الرسمية للحقوق والعدالة

لكي نفهم الأزمة الحالية وأبعادها النفسية والاجتماعية التي تحكم علاقة الشاب المصري بالدولة، يجب أن نعود بالذاكرة إلى الوراء لنستقرئ الجذور الفكرية والسياسية التي أدارت بها النخب الحاكمة عقودًا طويلة ملفات حقوق المواطن، والتعليم، والعدالة الاجتماعية.

ومن القصص الدالة في هذا السياق، ما حدث عندما كان الرئيس الأسبق حسني مبارك نائبًا لرئيس الجمهورية أنور السادات، حيث قام بزيارة رسمية لسفارة مصر في فرنسا، وأبدى رغبته في لقاء أفراد الجالية المصرية من حملة الماجستير والدكتوراه والمبتعثين للدراسة هناك للوقوف على مشاكلهم وآرائهم.

وخلال هذا اللقاء الذي جمع بين السلطة والتكنوقراط الشباب وأصحاب العقول الفذة، دار حوار كشف بوضوح عن فلسفة الحكم والنظرة إلى مفهوم الدولة والمواطنة.

سأل الحاضرون مبارك عن رأيه في فرنسا كدولة ومجتمع، فأشاد بها، وأكد أنها بلد عريق، وقوي، ومتقدم يملك مؤسسات راسخة.

وهنا طرح عليه الشباب السؤال الفطري والتلقائي: "هل تتمنى أن تصبح مصر مثل فرنسا أو أفضل منها؟"

فكان رده "بالتأكيد، أتمنى أن تكون مصر أفضل من فرنسا".

ولكن عندما تحول النقاش إلى كيفية الوصول بمصر إلى تلك المرتبة، وحدد الحاضرون أن فرنسا بلغت ما بلغت من تقدم وتطور عبر التزامها بثلاثة أركان أساسية: (الحرية، والتعليم، والعدل)، جاءت ردود مبارك النائب لتعكس منطقًا سياسيًّا ألقى بظلاله الكثيفة على مستقبل الأجيال التالية:

مفهوم الحرية: حين أشار الحاضرون إلى أهمية الحرية في استغلال الطاقات البشرية وتحفيز الإبداع، اعتبر مبارك أن الحرية أمر صعب ومنفذ الخطر في مصر، بحد قوله: إننا شعب ظل خاضعًا للاحتلال والسيطرة على مدى ألفي عام، وبالتالي فإن إعطاء الحرية الكاملة للشعب فجأة سيؤدي بالضرورة إلى الفوضى المطلقة والانفلات، وكأن الشعب غير جدير أو غير قادر على ممارسة حريته بوعي ومسؤولية.

هذا الطرح يعكس نظرة أبوية وصائية ترى في الشعب والمواطن قاصرًا يحتاج دائمًا إلى الوصاية والضبط الأمني، بدلًا من إعداده لممارسة حقوقه الديمقراطية.

منظومة التعليم: وعن التعليم باعتباره المحرك الأساس لأي نهضة، أشار إلى أن التعليم في مصر بالمجان، وأن "اللي عايز يتعلم يتعلم".

لكن الواقع الحالي يؤكد أن منظومة التعليم قد تدهورت وأصابها العطب وتخلت عن جودتها، دون تقديم رؤية إصلاحية جذرية أو إرادة سياسية لإعادة بناء هذا المرفق الحيوي.

لقد اختصرت النظرة الرسمية للتعليم في مجرد تقديم خدمة شكلية ومجانية بلا مضمون حقيقي، مما أدى لتردي المستويات وتخريج أجيال تفتقر للمهارات التي يحتاجها سوق العمل الحديث.

قيمة العدل: وكان الرد الأكثر إيلامًا وتكثيفًا لفلسفة العجز يتجسد في التعليق على "العدل"، إذ اعتبره مجرد "قضاء وقدر ملناش دخل بيه"، مفرغًا بذلك

مؤسسات الدولة والسياسات العامة من مسؤوليتها الأخلاقية والقانونية والسياسية عن إقامة العدل وتكافؤ الفرص وسيادة القانون بين المواطنين.

إن هذه النظرية الثلاثية - الحذر الشديد من الحرية باعتبارها مفسدة وفوضى، والتعامل مع التعليم بجمود وشكلية وتجاهل للتردي، وإحالة العدل والمساواة إلى القدرية المحضة للتهرب من المسؤولية - أدت على مدار العقود الماضية إلى تآكل الثقة بين المواطن الشاب ودولته.

إذ نُزع من الشباب شعورهم بالحق في التغيير والتعبير، ورُفعت يد الدولة عن تقديم تعليم يواكب العصر، وتراجعت معايير العدالة الاجتماعية لصالح المحسوبية وتراكم الثروات في أيدي فئات محدودة، مما خلق بذور الاغتراب النفسي والسياسي التي أثمرت لاحقًا رغبة عارمة في الخروج والهروب والبحث عن وطن بديل يحترم الآدمية.

مسألة الولاء بين واقع المعاناة والخطاب الرسمي

تستمر آثار هذه المفاهيم التاريخية في التلقي والتعاطي السياسي حتى وقتنا الراهن، ويتجلى ذلك في التباين الصارخ بين معيشة المواطن اليومية والخطاب الشكلي للولاء.

منذ عدة أشهر، شهدت الجلسة العامة لمجلس النواب المصري نقاشًا حادًّا وشفافًا بين أحد النواب ورئيس المجلس، وهو النقاش الذي تلخصت فيه كافة أبعاد المعاناة النفسية والاجتماعية للشباب المصري اليوم.

تحدث النائب بنبرة تعبر عن الشارع المأزوم، واضعًا يده على الجرح النازف وتساءل باستنكار واقعي:

"إزاي المواطن يبقى عنده ولاء للوطن وهو حقه متاكل ودخله مش مكفيه؟".

كان هذا التساؤل يعكس الحقيقة الميدانية الصعبة؛ فالشاب الذي يصحو يوميًّا ليواجه الغلاء المتصاعد، ويعجز عن تدبير أدنى احتياجاته الأساسية من غذاء ومسكن وعلاج، ويرى حق جدارته يُسلب منه لصالح الوساطة والمحسوبية، يجد صعوبة بالغة في استشعار الانتماء لكيان يراه غريبًا عنه ومستغِلًّا لجهده.

إلا أن رئيس المجلس رد بالعبارة التقليدية الحازمة:

"الولاء للوطن لا يُشترى بالفلوس يا سيادة النائب".

رغم أن المقولة في ظاهرها تنطوي على قيمة أخلاقية سامية تنص على أن الوطن ليس سلعة تُباع وتُشترى، وأن الوطنية عاطفة مجردة لا تقاس بالمال، إلا أن استخدامها في هذا السياق يحمل نكرانًا للواقع البيولوجي والنفسي للإنسان.

الولاء نبتة رقيقة تحتاج إلى تربة من الرعاية والكرامة كي تنمو وتثمر.

إن المواطن لا يبيع ولاءه، لكنه يفقد هذا الولاء تلقائيًّا حين يشعر أن هذا الوطن تحول بالنسبة له إلى سجن أو ساحة طاردة لا توفر له أسباب بقائه، وتعامله كخصم أو مجرد أرقام جباية.

المؤلفة قلوبهم

لذلك، يجب أن نتجاوز هذا الخطاب الإنشائي والوعظي، ونعترف بأن الشباب الحالي يجب اعتبارهم من "المؤلفة قلوبهم" في الولاء لوطنهم.

إن مفهوم تأليف القلوب في هذا السياق السياسي والاجتماعي يعني أن الدولة مطالبة بالسعي الحثيث لكسب أجيالها الشابة، عبر تقديم أدلة مادية ملموسة تؤكد أن الوطن يرعاهم، ويحميهم، ويصون كرامتهم، ويوفر لهم أسباب الحياة.

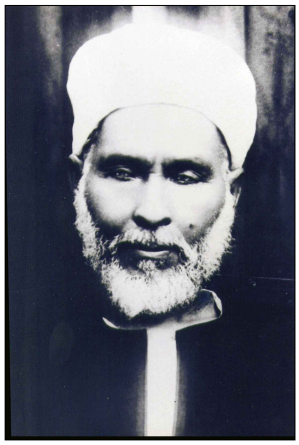
إن إطعام جائع وتوفير ملاذ لشباب مهدد بالضياع ليس "شراءً للولاء"، بل هو إقامة لأركان العقد الاجتماعي الصحيح بين الدولة ومواطنيها؛ عقد يضمن الواجبات في مقابل الحقوق المكفولة.

فكيف نبني هذا العقد الاجتماعي بين الشباب والوطن؟ وكيف نحفظ وطننا من مصير الديناصورات؟.. هذا ما سنتحدث عنه تفصيلًا في المقال المقبل.

وصلى الله على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وسلم.

شراب الأرواح من فضل الفتاح

(٣)



الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم

مصادر الشريعة الإسلامية

أولًا: القرآن الشريف:

النجاة من الهول في الدنيا والآخرة، والحظوة بالحسنى في الدنيا والآخرة، والقرب من الله سبحانه وتعالى ومن رسوله ﷺ في الدنيا والآخرة أن تُحِلَّ حلال القرآن قولًا وعملًا، وأن تُحَرِّم حرامه قولًا وعملًا. فهو إمام الحق، الذي لا تشوبه ظلمة، وحبل الله تعالى الذي هو ممسوك بيمينه، من تمسك به وصله الله. بيَّن رسول الله ﷺ بقوله وعمله وحاله أسرار القرآن، وكشف أنواره، ووضح مناهجه.

القرآن، القرآن: إخواني موتوا به واحيوا به، واعملوا به، وأطيعوا به ربكم ﷻ، وكلوا به، واشربوا به، وناموا به، وتاجروا به، وازرعوا به، أي لا تعملوا عملًا حتى يظهر لكم من القرآن الشريف حكمه، فإن أحلَّ فاعملوا، وإن حظر فامتنعوا.

القرآن الشريف: حجة الله تعالى وحجة خلقه، فمن كان القرآن حجة له رضي الله عنه وأرضاه، ومن كان حجة عليه سخط عليه وأقصاه.

القرآن: اقرءوه بلسان الفكر وعين العبرة وهمة الاتباع وعزيمة العمل به.

القرآن: نجا به من فهمه عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، وهلك من فهمه بعلومه العقلية، وأفكاره الدنيوية، وحظوظه النفسانية.

القرآن: كلام الله تعالى، ووصفه، وأخلاقه، وكمالاته، وجمالاته، وجلاله.

القرآن: ذات وأحكام، وأوصاف وأسماء، وعبرة وتنزل، ورموز وأسرار، ومحكم ومتشابه. اقرءوا القرآن لله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (الرحمن: ١ – ٢).

وصلى الله وسلم على من كان خُلقه القرآن، ومعجزته القرآن، وآياته القرآن، وعمله القرآن، وحاله القرآن، ومقامه القرآن، وعلى آله ورثته والتابعين آمين.

ثانيًا: السنة المحمدية:

حصن الله الحصين، الذي وهبه لأهل خصوصيته، ومنحه لأحبابه. والسُّنَّة المحمدية: لسان الحق المبين لكلامه الموضح لسبيله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١). أثبتت المعجزة والآية أنه رسول الله ﷺ، وأنه متجمل بأكمل الأوصاف التي يحبها الله تعالى من عباده، وأجمل الأعمال التي يريدها الله من أحبابه، وأتم الأخلاق التي هي أخلاق الله، نطق على لسانه ﷺ بكلامه القديم، وهدانا ﷺ للإيمان والتوحيد، فهو الحج البالغة، والآية الظاهرة، به يهتدي المهتدون، وباتباعه يتقرب المتقربون، فمن رغب عن سننه - ولو عمل بكل الكتاب - فهو هالك. ومن أقام سنته واهتدى بهديه وتابعه نجا، وحظى بحظوة الشهود.

فالسُّنَّة السُّنَّة، إخواني اعملوا بها ولو في آخر نفس من الحياة، احيوها تحيوا، وانصروها تنصروا.

الحلال بيِّن والحرام بيِّن، اللهم احفظنا بالسُّنَّة في قولنا وعملنا وحالنا، واجعلنا ناصرين لها في أنفسنا وأهلنا وإخواننا يارب العالمين.

اللهم احفظنا من البدعة والمخالفة، ومتابعة الحظ والهوى، والغرور بالدنيا وبعلومها يارب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الرجال

أولاً: السلف الصالح:

قوم نصروا الله ورسوله، بذلوا أموالهم وأولادهم وأنفسهم وديارهم، وتركوا دنياهم في حب الله تعالى وحب رسوله وحب دينه، ورضيهم الله أنصارًا لنبيه، وحملة لدينه، وأئمة للمخلصين من عباده، مدحهم في كتابه، ورضي عنهم، وأخبر برضوانه عنهم في الذكر الحكيم. بهم قام الدين وانتشر، وعضد النبي ﷺ وانتصر. هلك من خالفهم أو نقصهم أو نقدهم، خصوصًا أولي العزائم منهم، الأئمة المرشدين، والخلفاء الراشدين، المشهود لهم بالجنة من الصادق الأمين.

أول من أسلم من الصبيان علي كرم الله وجهه، ومن النساء خديجة الكبرى عليها السلام، ومن الرجال الصديق المخصوص بأكمل الخصوصية أبو بكر رضي الله عنه، ومن الموالي بلال وحارثة وولده زيد. والسيدة البارة النقية الطاهرة بضعة النبوة الزهراء عليها السلام. وبقية الصحابة من السابقين الأولين والذين اتبعوهم بإحسان.

الله الله إخواني في أصحاب النبي ﷺ وأنصاره ومن تبعهم بإحسان من سلف المؤمنين، فهم الأئمة، من اهتدى بهديهم نجا، ومن سلك مسلكهم هدى. رضوان الله عليهم أجمعين.

ثانيًا: المعاصرون

المعاصرون إخوانكم في الدين وأصدقاؤكم، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات: ١٠) ليكن الكبير كالوالد، والمساوي أخًا، والصغير ولدًا بجميع شروطهم. لا تفرقوا بين بينكم، ولا تحتقروا مسلمًا، فإن الله تعالى ما رضيه للإسلام إلا وهو عنده عظيم، "محمد ماضي" بريء ممن يفرق بين مسلم وبين نفسه لسبب "محمد ماضي".

إخواني، إني أعتقد أن كل مسلم خير مني - ولو ارتكب أكبر الكبائر غير الشرك - لأن الله سبحانه له سر بينه وبين من رضي لهم الإسلام دينًا يخفى على البصيرة، ويسترهم بستور لتخفى مراتبهم.

"محمد ماضي" لا يرى مسلمًا مرتكبًا كبيرة إلا نظر له بعين الشرع رحمة له، ويعظه بالحسنى نيابة عن صاحب الشريعة، ونظر له بعين الحق فأوّل حاله قائلًا: لعله من أهل الخصوصية الإلهية، وستره الله تعالى بفضله، فإني أعتقد أن القضاء لا يمنع الإعطاء من فضل الله تعالى، فأعظمه في قلبي، وأخافه في نفسي، تعظيمًا لسر الله الذي ورد على قلبي؛ لأن الله تعالى لا يعطي فضله لعلة عمل، ونصحته بلساني حُبًّا له، وتعظيمًا للشرع، فأكون معظمًا الله تعالى في الحالتين.

إخواني، اتقوا الله في عباده، وعليكم أنفسكم، فاجلوا مرآة قلوبكم بعمل القلوب، واشتغلوا بذنوبكم، فإنكم محاسبون عليها لا على ذنوب غيركم، وارحموا عباد الله تعالى، ذكروهم بالحسنى، عظوهم باللين، أعيونهم بفضل أموالكم وجميل كلامكم، وأحبوا لهم ما أحببتم لأنفسكم، والله ولي المؤمنين، وصلى الله على سيدنا محمد الرءوف الرحيم وعلى آله وصحبه وسلم.

كيف الوصول؟

الوصول بحفظ الأصول:

تحقق أن الأعمال البدنية لم يقم بها العبد عبثًا، بل بوازع قلبي، وهمة دعته للقيام بها، والهمة التي توجه كُمَّل الرجال لغايتها من التربية، والإشارة هي الهمة في تطهير قلب السالك من الحظوظ التي تخالط العزيمة الباعثة على العمل، فإن الأعمال البدنية نتائج تلك المقاصد القلبية، ولا يكون لله منه إلا ما كان خالصًا لوجهه؛ لأنه ﷻ عظيم غني قادر، لا يحتاج إلى عمل الأبدان ولا عمل القلوب، ولكنه يحب من عبده الإخلاص لذاته سبحانه؛ لأنه هو الذي منح العبد كل خير، وأمده بكل نعمة، فالإخلاص لذاته سبحانه يكون كشكر للمنعم الحقيقي، وامتزاج الأعمال البدنية بتلك الحظوظ والأهواء من الرياء ؛ وحب الشهرة،؛ وحب مدح الخلق؛ ونوال العرض الفاني ؛ وأن يقول الناس: فلان مجاهد؛ أو: حاج ؛ أو صالح ؛ أو: عالم ؛ يعد كشكر لغير المنعم، وعمل غير خالص للمقصود به، فيحرم العالم بسبب نيته هذه رضا المنعم الحقيقي، وربما عوقب في الدنيا ولم ينفعه عمله؛ لأنه صدر عن عزم لغير الله تعالى، ونيته في غير وجهه الكريم.

مع أن هذا العالم لو ذاق حلاوة الإيمان، وتحقق كمال التحقق بما يناله - لأخلص لهذا الرب الكريم - من إسباغ النعم، وتوالى المنن، والرضوان الأكبر، والفوز في الدنيا والآخرة، ولبخل بنفس يتنفسه لغير الله، ولعد نفسه مشركًا عندما يحدث أمرًا من صغير الأمور وكبيرها بغير نية صادقة، ووجهة صادقة لوجه الله تعالى، فكيف يكون حال عامل يعمل بنيته لغير الله تعالى من نوايا الحظوظ والشهوات الخفية؟ أترك هذا الحكم للبصير المتدبر. فالسالك طالب الوصول والقرب من الله تعالى لا يتنفس نفسًا، ولا يتحرك حركة إلا وله نية صادقة في الله تعالى، حتى يكون حاضرًا معه سبحانه، لا يغيب جسدًا ولا عزمًا، وهذا معنى قوله ﷺ: (أكثر شهداء أمتي أصحاب الفُرُش، ورب قتيل بين الصفين لا أجر له؛ لأنه قاتل لا لإعلاء كلمة الله تعالى،

إخواني، اتقوا الله في عباده، وعليكم أنفسكم، فاجلوا مرآة قلوبكم بعمل القلوب، واشتغلوا بذنوبكم، فإنكم محاسبون عليها لا على ذنوب غيركم، وارحموا عباد الله تعالى، ذكروهم بالحسنى، عظوهم باللين، أعيونهم بفضل أموالكم وجميل كلامكم، وأحبوا لهم ما أحببتم لأنفسكم، والله ولي المؤمنين.

الروح مشهدها الملكوت، فإذا صفت فمشهدها حضرة العزة، فإذا تجملت بنفخة القدس فمشهدها الجبروت، ولكل مشهد أنوار وأسرار وأحوال. والقلب بيت التجلي وعرش المتجلي. والنفس إذا زكت أشرفت على غيب التنزلات، وكوشفت بالمنازلات.

بل ليقال، أو ليغتنم).

فتدبر أيها السالك، واحفظ أنفاسك ولحظاتك وأعمالك، وكن حاضر القلب مع الله تعالى مخلصًا في النية فإنها أصل الأصول، ومتى سلم الأصل قبل الفرع وسلم. والله ﷻ يمنحنا القبول والإقبال، ويحسن سريرتنا، ويجمل حالنا، وحسن مآلنا، إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مشاهد الروح:

الروح مشهدها الملكوت، فإذا صفت فمشهدها حضرة العزة، فإذا تجملت بنفخة القدس فمشهدها الجبروت، ولكل مشهد أنوار وأسرار وأحوال.

والقلب بيت التجلي وعرش المتجلي.

والنفس إذا زكت أشرفت على غيب التنزلات، وكوشفت بالمنازلات.

والإنسان الكامل سره مشرق بأنوار الإطلاق، وعلنه مستنير بنور الحصون من سر ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (الفتح: ٢٩).

إنما يقوم الدين باليقين:

الإنسان وما أدراك ما الإنسان، هو ذلك الحيوان الناطق المفكر، فبحيوانيته المطلقة يلتحق بكل نوع من الحيوانات جبنًا وافتراسًا وإقدامًا وانقيادًا. وإنما تؤثر عليه بواعث النفس المكتسبة من مشاهدات الحوادث، وأخبارها المتبادرة على سمعه تارة بحقيقة وآونة بخديعة؛ حتى يحصل له من مؤثرات تلك الأسباب والاتصاف بالنوع المناسب لها، إقدام أو إحجام. هذا هو الإنسان.

فإذا أشرق على قلبه نور اليقين الحق، وباشر سره وأثر فيه حسن الاعتقاد الجازم بأن الكون له مكون مدبر قادر مريد فاعل مختار، وأنه هو النافع الضار القوي المتين، وتحقق أنه عبد لهذا السيد الكبير المتعال، مكلف بأن يقوم بما أوجبه عليه ابتغاء مرضاته ونوال الحظوة لديه، انبعث فيه روح الإقدام، واثقًا بنوال النجاح، مطيعًا في تأدية ما كلفه به ﷻ، إما بالنجاح في الدنيا والآخرة، أو بالنجاح في الآخرة، وهو المقصد الذي تتشوق إليه أرواح أولي العزم من الكُمَّل، والمتيقنين أن الدار الدنيا لا بقاء لها، وأن الآخرة دار القرار، وبهذا اليقين الحق يقوم المسلم ناصرًا لله ﷻ، مدافعًا عن حقوق دينه وإخوانه ووطنه، مدافعة يلاحظ فيها القيام لله تعالى من دون حرص على حظ، ولا أمل قاصر على عاجل، وغير متيقن كمال نجاحه في أمر الدنيا، بل يفعل ذلك قيامًا بالواجب للحق سبحانه، وإرضاء له جلت قدرته، والأمر مفوض لجنابه الأعظم ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ (الأنبياء: ٢٣).

كل ذلك نتائج اليقين، على أنَّا لو ثبت اليقين في قلوبنا، وكمل الإخلاص عندنا، وقمنا على هذا الوجه محافظين على كل ما يلزم له من تطرق دسائس الشيطان، وخفايا الحظ والهوى، لحكمنا أن الله سبحانه منجز ما وعد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران: ٩).﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧) ولكن داعية النصر متوقفة على أن يكون العزم والقصد نصرة الله تعالى، وإحياء دينه في أنفسنا وفي غيرنا؛ حتى تطمئن قلوبنا بما وعدنا ربنا ﷻ.

فعلى كل فرد تنورت بنور الإيمان بصيرته، وباشر اليقين الحق قلبه أن يجاهد نفسه لتذل وتنقاد، موقنة بأن الله سبحانه قادر على كل شيء، ينصر من يشاء، ويؤيد من يشاء، بجماعة وغير جماعة ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٢٦).

الجهاد الموصل:

تَعْلُقُ النفس بعالم الكون بحسب فطرتها العنصرية؛ لأن الأجسام أصلها من صلصال من حمأٍ مسنون، وقد ركبت بحكمة بديعة اقتضى تركيبها امتزاج الأخلاط المتنافرة بنسبة تحفظ كيان الجسد لزمن ما، بحيث لا يكمل نعيمه في هذا الكون إلا بحفظ تلك النسبة، وتعادل الأخلاط، فينشأ عن كل نوع خلق خاص، ينبعث عن خواصه اللازمة له بحسب التركيب، فقد يحيط بالنفس عدة تأثيرات منبعثة عن تلك الأخلاط، فتكون بحسب قوة الداعي، ويصدر عن النفس أقواها ولذلك كان الإنسان في كل أفراده لا يمكن أن يجتمع اثنان على مبدأ واحد من كل جهاته، وإن اتحدت الأعمال بحسب المقتضيات، فقد يعمل الإنسان العمل مكرهًا وهو ينوي غيره، أو يمهد به لغيره، ولا تكاد ترى القوى الباطنة إلا مفكرة في أمور تغاير أعمال الأبدان، سواء كان ذلك في عمل الأبدان أو راحتها، فالقوى الباطنة دائمة الدأب في كل أفراد الإنسان، ولكن تتفاوت المقاصد وتختلف المطالب، حكمة بالغة، وأسرار خفية.

فمن أفراد الإنسان من يقهره عامل فكره، فينجز كل باعث انبعث عن نفسه، ويظهر كل هم هجس بضميره، غير متدبر ولا متفكر في عواقبه؛ لأنه جاش بخلده وحسَّنه له الخيال أو الوهم، بعدة بواعث في حظ أو لذة أو أمل أو طمع في خلود، أو حب سيادة وشهرة وسمعة، أو مناظرة لنظير، أو حسد لقرين، فيعمل العمل بإقدام بلا روية ولا اعتبار بالحوادث، بل يُهوِّن عليه كلَّ صعب حظُّه الخفي، وهواه المتبع، حتى تنكبه الكوارث، وتنوبه الخطوب، فيحدث عنده ألم الندم على الإقدام، ويتمنى أنه لم يفعل، ويفتح عليه باب "لو" آمالًا وأوهامًا،

تجعله في حضيض الغفلة.

هذا شأن الإنسان وتعلقه بالعمل، فإذا كانت القوى الباطنة قابلة للعبرة والذكرى؛ درست من تلك الحوادث في نفسها أو غيرها درس الأخلاق التي بها تحسن عيشتها في تلك الحياة الدنيا، ووقفت عن الإقدام حتى يتبين الرشد من الغي.

وإذا أهِّلت النفس للتزكية واستعدت للصفا تكون في النفس قوى حاكمة قابلة للفكر وسماع الموعظة، فحاكمت كل هم انبعث عن تلك العناصر المختلفة إلى الحق، وغالبت تلك الهمم الداعية، حتى تقهر الشهوات، وتتوسط في المجاملة بالبحث عن أحوال السابقين، وأعمال المقربين، وتقابل أعمال أهل الغي التي توجب النفور، وتثير نيران البلايا النفسانية، بحكمة وتودد وتثبت، فما رأته لا يضر في الدين ولا في البدن صبرت عليه أو رضيت به، بحسب مكانتها من تلقى القدر. وما رأته يضر بالدين أو بالبدن وأمكنها زواله بطريق يرضى الله ورسوله استعانت بحول الله وقوته على دفعه بالحيلة، أو العمل، أو بمحو موجبه من نفسها - إن كان له موجب - وما لا قبل لها به ابتهلت إلى الله سبحانه في صرفه، متفكرة في الحيلة التي تدفعه عنها.

وعلى ذلك، فعلى المجاهد أن يعد القوة والحصون، التي يدفع بها النازلة من العدو، ويقي بها نفسه، ومن القوة عمل كل حيلة، وإعداد كل مساعد، وهذا من الإيمان، وليس عليه أن يهمل العَدد والعُدد ويتسالم تسالم الجماد أو النبات؛ لأن الله أودع في كل رتبة من رتب الوجود قوى إلهية تحفظه وتعينه، وبهذا يكون الجهاد موصلًا، وهو مبدأ الجهاد الأكبر.

عمل لا قول:

نعم، ثبت بالشرع الشريف أن الأعمال نتائج العلم، والعلم نتائج العقيدة، والعقيدة نتائج السابقية، وينتج عن كل ذلك "الأحوال" والأحوال نتائج الملاحظة، والملاحظة نتائج الحضور، والحضور نتائج الذكر، والذكر نتائج الحب، وليس لقلب ذاق حلاوة الحب أن يلتفت لقول يصرف به الوقت لشدة محافظته على العمل النافع الذي يقر به لنوال منزلة لدى الحق سبحانه، والفوز بالنعيم المقيم، في دار كرامة نعيم الفردوس الدائم الذي لا ينفد، ولذة الشهود الباقي التي لا تزول، وهو مراد أهل النفوس العالية، التي باشر اليقين الحق قلوبهم، وتحققوا من زوال هذه الدار الدنيا، وزوال ما فيها، وعلموا أن ما فيها من النعيم لا ينال إلا بالهمِّ أو بالسفاهة أو بمضرة الغير - مع زواله - فانقطعوا عنها بما تحققوا من بقائه سرمديًّا، ونواله فضلًا وكرمًا بدون طلب للعباد، ولا تحمل مشاق، ولا رضًا بذل ومسكنة.

إذا تحقق نصر الله لعبد نصر، ولو قابلته الجن والإنس بكل قوة وعدة؛ لأن الأسباب الكونية والعادات العقلية والعدد القوية منمحقة في جانب قدرة من ﴿أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٣) وهو سبحانه ما وعد بالنصر من قام ينصر نفسه، أو يدافع عن ملكه، أو يظهر عظمة، أو ينتقم من عدوه؛ لأنه سبحانه لا ينظر إلا إلى القلب وهمه ووجهته.

نصر الله الحقيقي:

قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد:٧). المجاهد الذي يتحقق النصر من الله تعالى، ويتيقن بأن الله سبحانه وتعالى يثبت قدم مجاهد جاهد نفسه الحيوانية عن ميلها الشهواني والعدواني، وحفظها من الطمع الشهوة، والنفس الإبليسية من الاتصاف بالصفات الخبيثة من الكبر والحقد والغرور والفخر والزهو والعلو في الأرض والأثرة والمزاحمة، ونفسه الإنسانية من الأمل والحرص والمنافسة وحب الذات، حتى يطهر من جميع الدسائس الحاجبة للروح عن التحلي بمقام الإخلاص والصدق، وفهم خفايا النفوس، وكشف أسرار النوايا والمقاصد؛ حتى يكون على يقين حق من علم خفيات الحظوظ والأهواء، ودسائس النفوس.

فإذا قام مجاهدًا علم كيف يقوى، وتبين له طريق الرشد في سيره وعزمه، وصح توجهه إلى مولاه، وصدقه في قصده، ولدى ظهور سبيل الخير ووضوح منار الحق، يتحقق بالنصر والظفر من الله تعالى، ويكون كالقلب للعالم الإسلامي؛ لأن نيته وقصده وإخلاصه يعم الجميع، فينظر الله سبحانه إليهم من قلبه، فيكون الجميع كقلب واحد في النية والوجهة.

وإذا تحقق نصر الله لعبد نصر، ولو قابلته الجن والإنس بكل قوة وعدة؛ لأن الأسباب الكونية والعادات العقلية والعدد القوية منمحقة في جانب قدرة من ﴿أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢) وهو سبحانه ما وعد بالنصر من قام ينصر نفسه، أو يدافع عن ملكه، أو يظهر عظمة، أو ينتقم من عدوه؛ لأنه سبحانه لا ينظر إلا إلى القلب وهمه ووجهته، ولا يتمكن عبد من العباد أن يتحلى بحلة الصدق والإخلاص وحسن القصد قبل أن يجاهد نفسه.

فعلينا - إذا أردنا يقينًا أن ينصرنا الله ﷻ ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٢٦) سبحانه - أن نعتمد على جنابه العظيم، ونستعين بقدرته وقوته ومعونته وتوفيقه في مجاهدة أنفسنا، وتطهير أخلاقنا.

ومتى تحلينا بجميع الأخلاق في ذاتنا أولًا، غير ناظرين إلى شيء آخر ائتلفت قلوبنا وحسنت سريرتنا، وتعين علينا بعد ذلك الجهاد الأصغر، قمنا متيقنين بالنصر الحقيقي أو بالخلود في دار الفردوس. إذا بقي أحد بقي ناشرًا للسنة، عاملًا بالدين، منفذًا لأحكام الله تعالى، وهي سعادة الدارين، وهذا هو النصر الحقيقي، ولو صدقنا فيه لأعزنا الله سبحانه وأذل الكافرين كما أعز حزبه وجنده، وهو الحي القادر الفاعل المختار.

الإنسان خليفة الله في الأرض (٤٠)

مقدمة

لما كان الإنسان جوهرة عقد المخلوقات وعجيبة العجائب، وقد جمع الله فيه كل حقائق الوجود مما خلقه في الأرض والسماء وما فيهما، خلقه الله ليعمر به ملكه وملكوته، وجعله خليفة عنه في أرضه، والخليفة في الأرض هو سيد مَن في الأرض ومَن في السماء، وجعل له ملك الأرض مقرًّا للإقامة ومستقرًّا له بعد موته، ثم ينشئه النشأة الثانية، فيمنحه الملك الكبير.

لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه، وصرَّفه تصريف الربوبية في المُلْك، فكل ما في المُلْك والمَلَكوت مسخَّر له بإذنه تعالى.

فإن ذَكَر الله وأطاعه من غير أن يعصيه، وشَكَره فلم يكفره، ووحَّده فلم يجحده؛ تفضل عليه بالملك الكبير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك الكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله ﷺ حق الاتباع. وللعقول أن تحتار في الإنسان!، فبينا تراه وروحه الطاهرة سانحة في ملكوت الله الأعلى، مشرفة على قدس العزة والجبروت؛ وإذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام وشرًّا من الشياطين، وفوق الأرواح العالية، بل فوق عالين، قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (محمد: ٣٥).

لذلك أحببت أن أشرح عجائب قدرة الله في الإنسان، وما سخره الله له من الكائنات، وسبيل نجاته وسعادته، ومهاوى هلاكه وضلاله، وما فصله الإمام المجدِّد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن حقيقة الإنسان، والحكمة من إيجاد الخلق، وبدء الحقيقة الإنسانية، وإرسال الرسل، وتأثير الإسلام على الإنسان، ونجاة الإنسان بالمصطفى ﷺ، وما ادعاه أهل الجهالة في خلق الإنسان ورد الإمام أبي العزائم عليهم؛ حتى يتبين للسالك حقيقة خلافة الإنسان عن ربه، ليسلك سبيل السعادة والنجاة، ويتعلق بالإنسان الكامل الذي خلق الله لأجله كلَّ الموجودات ﷺ.

* قام الإمام علي مقام رسول الله يرد الأمانات.

* بعد وفاة أبي طالب وخديجة اشتد العناد والايذاء لرسول الله ﷺ.

* الإمام علي ينومه على فراش رسول الله يكون أول من باع نفسه في الله.



السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

بقية: مرحلة جديدة لإصلاح المجتمع بعد بعثة النبي ﷺ

وصية أبي طالب ووفاته:

ثم جاء عام الحزن الذي فيه توفي أبو طالب والد الإمام عليّ كرم الله وجهه، وفي فراش الموت حيث اجتمع عنده سادةُ قريش أوصاهم وصية جامعة وحاسمة.

ذَكَرَ الصالحي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال:

يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَنْتُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَقَلْبُ الْعَرَبِ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَمْ تَتْرُكُوا لِلْعَرَبِ فِي الْمَآثِرِ نَصِيبًا إِلَّا أَحْرَزْتُمُوهُ، وَلَا شَرَفًا إِلَّا أَدْرَكْتُمُوهُ، فَلَكُمْ بِذَلِكَ عَلَى النَّاسِ الْفَضِيلَةُ، وَلَهُمْ بِهِ إِلَيْكُمُ الْوَسِيلَةُ، وَالنَّاسُ لَكُمْ حَرْبٌ وَعَلَى حَرْبِكُمْ إِلْبٌ "أي: مجتمعون على عداوتكم".

وَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَعْظِيمِ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ فَإِنَّ فِيهَا مَرْضَاةً لِلرَّبِّ، وَقِوَامًا لِلْمَعَاشِ، وَثَبَاتًا لِلْوَطْأَةِ.

صِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَلَا تَقْطَعُوهَا فَإِنَّ فِي صِلَةِ الرَّحِمِ مِنْسَأَةً فِي الْأَجَلِ وَزِيَادَةً فِي الْعَدَدِ، وَاتْرُكُوا الْبَغْيَ وَالْعُقُوقَ فَفِيهِمَا هَلَكَتِ الْقُرُونُ قَبْلَكُمْ.

أَجِيبُوا الدَّاعِيَ وَأَعْطُوا السَّائِلَ فَإِنَّ فِيهِمَا شَرَفَ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ.

عَلَيْكُمْ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ فَإِنَّ فِيهِمَا مَحَبَّةً فِي الْخَاصِّ وَمَكْرَمَةً فِي الْعَامِّ.

وَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِمُحَمَّدٍ خَيْرًا فَإِنَّهُ الْأَمِينُ فِي قُرَيْشٍ، وَالصِّدِّيقُ فِي الْعَرَبِ، وَهُوَ الْجَامِعُ لِكُلِّ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ .

وَايْمُ اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى صَعَالِيكِ الْعَرَبِ وَأَهْلِ الْبَرِّ فِي الْأَطْرَافِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ النَّاسِ قَدْ أَجَابُوا دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَعَظَّمُوا أَمْرَهُ، فَخَاضَ بِهِمْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ، فَصَارَتْ رُؤَسَاءُ قُرَيْشٍ وَصَنَادِيدُهَا أَذْنَابًا، وَدُورُهَا خَرَابًا، وَضِعَافُهَا أَرْبَابًا، وَأَعْظَمُهُمْ عَلَيْهِ أَحْوَجُهُمْ إِلَيْهِ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ أَحْظَاهُمْ عِنْدَهُ، قَدْ مَحَضَتْهُ الْعَرَبُ وِدَادَهَا، وَأَصْفَتْ لَهُ فُؤَادَهَا، وَأَعْطَتْهُ قِيَادَهَا.

دُونَكُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ابْنَ أَبِيكُمْ كُونُوا لَهُ وُلَاةً، وَلِحَرْبِهِ حُمَاةً، وَاللَّهِ لَا يَسْلُكُ أَحَدٌ مِنْكُمْ سَبِيلَهُ إِلَّا رَشَدَ، وَلَا يَأْخُذُ أَحَدٌ بِهَدْيِهِ إِلَّا سَعِدَ، وَلَوْ كَانَ لِنَفْسِي مُدَّةٌ وَلِأَجَلِي تَأْخِيرٌ لَكَفَيْتُ عَنْهُ الْهَزَاهِزَ؛ وَلَدَافَعْتُ عَنْهُ الدَّوَاهِيَ. ولم يلبث إلا أن توفي أبو طالب في العام العاشر من البعثة، بعدَ عشرِ سنوات من الدفاع عن رسول الله ﷺ.

وكانت القبائل العربية إذا مات فيها سيد أو عظيم يسمون عام موته بعام الحزن.

وفاة السيدة خديجة:

وفي العام ذاته توفيت السيدة خديجة عليها السلام زوج رسول الله ﷺ، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: (أتى جبريلُ عليه السلام إلى النبيِّ ﷺ فقال له: يا رسولَ الله؛ هذه خديجةُ قد أتتْ ومعها إناءٌ فيه طعامٌ أو شرابٌ، فإذا هي أتتكَ فاقرأ عليها السلامَ من رَبِّها ومِنِّي، وبَشِّرْها ببيتٍ في الجنةِ من قصب، لا صخبَ فيه ولا نصب). فأخبر الرسول ﷺ السيدة خديجة بما قال جبريل فقالت: (اللهُ هُوَ السَّلامُ ومِنهُ السَّلامُ وعلَى جبريلَ السَّلام).

ثم لازمت عليها السلام فراش الوفاة، وفي رمضان من السنة العاشرة بعد البعثة فاضت رُوحها إلى بارئها، تحفها الرحمة، وقد لقيت ربها طاهرة راضية مرضية. فبكاها رسول الله ﷺ كما لم يبك أحدًا أبدًا، ثم قام فدفنها بالحجون.

فبوفاة السيدة خديجة والسيد أبي طالب في ذلك العام سُمِّي عام الحزن، وعلى أثر ذلك جدت أحداث في شأن الدعوة، وشهد ذلك العام بداية تحول للدعوة الإسلامية، فقد اشتد العناد والإيذاء لرسول الله ﷺ.

نقطة تحول في الدعوة

بعد وفاة السيد أبي طالب والسيدة خديجة ظنت قريش أن ظهر رسول الله قد انكشف، وأن الدعوة في فناء، ولم يعلموا أن الله ناصره، وأن الدعوة ستقوى أكثر وأكثر بمرور الوقت، حيث بدأ سيدنا رسول الله ﷺ مرحلة جديدة خرج فيها بالدعوة إلى الأرجاء ويعلن كلمة الله بين القبائل الوافدة والعابرة.

قال ابن إسحاق: لما مات أبو طالب نالت قريشٌ من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تطمع به في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش، فنثر على رأسه ترابًا، ودخل ﷺ بيته والترابُ على رأسه، فقامت إليه ابنته السيدة فاطمة عليها السلام، فجعلت تغسلُ عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله ﷺ يقول لها: (لَا تَبكِي يا بُنَيَّة، فإنَّ اللهَ مانعٌ أبَاكِ).

بدأ رسول الله ﷺ يعلن الإسلام خارج مكة، فذهب إلى الطائف لكنهم آذوه إيذاء شديدًا، وعرض الإسلام على القبائل، وكان الإمام عليّ ملازمًا لرسول الله ﷺ، قال الإمام عليّ كرّم الله وجهه: لما أمر الله رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر. "البداية والنهاية - دلائل النبوة للبيهقي".

وتمت بيعة العقبة الأولى والثانية، التي بايع فيها قوم من يثرب رسول الله ﷺ على الإسلام، وبهذا بدأ رسول الله يعد يثرب - دار هجرته - لتكون مستقرًّا له ومنطلقًا للدعوة الإسلامية.

ثم بدأ المسلمون الهجرة إلى يثرب، وبقي في مكة سيدنا رسول الله ﷺ وزوجته السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها التي تزوجها بعد وفاة السيدة خديجة عليها السلام، كما بقي الإمام عليّ والسيدة فاطمة الزهراء والسيدة أم كلثوم عليهما السلام وسيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان أبو بكر يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له رسول الله ﷺ: (لا تَعْجلْ لَعَلَّ اللهَ يجعل لكَ صاحبًا)، فيطمع أبو بكر أن يكونه.

المؤامرة والهجرة

ولا زالوا كذلك حتى ائتمرت قريش في دار الندوة على أن يقضوا على سيدنا رسول الله ﷺ، وعندها أذن لرسول الله ﷺ بالهجرة إلى المدينة، فأخبر رسول الله ﷺ أبا بكر أنه سيكون صاحبَه في سفره، فبكى أبو بكر فرحًا بصحبة رسول الله ﷺ.

أما الإمام عليّ فقد أقامه مقام نفسه يرد أمانات الناس، وأمره أن يبيت في فراشه، فكان منه أعظم الفداء، قال له رسول الله ﷺ: (نَمْ عَلَى فِرَاشِي، وتَسَجَّ ببردِي هذا الحضرميّ الأخضر، فنَمْ فيه، فإنه لن يخلُصَ إليك شيءٌ تكرهه منهم)."ابن هشام - فتح الباري".

وفي مبيته في فراش رسول الله إشارة، أنه لم يحظ بهذا الشرف إلا من استحقه، وهو الإمام عليّ، وقد كان الإمام عليّ يبيت في فراش رسول الله ﷺ في شعب أبي طالب حين المقاطعة، حتى لا يغتال أحدٌ رسول الله ﷺ، كما نال الإمام عليّ الشرف في أن ينام أيضًا في فراشه ﷺ عند الهجرة ليفتدي رسول الله ﷺ بنفسه.

وها هو الإمام عليّ على فراش الرسول ﷺ مسجى ببرده الأخضر، وقد أحاط المشركون بالدار، إذ يسمع أصواتهم كأنها طنين نحل، وليس بمستبعد أن يأخذوا الفادِي الحاضر بالمفتدَى المهاجر، لكنه كان صافي الذهن، لم يطف بعينه نوم، وأولئك القوم عُمْي القلوبِ والبصائر، لم يلبثوا حتى فقدوا أيضًا حدة البصر، فاخترق رسول الله ﷺ جمعهم.

وكان عليّ في مرقده واجف القلب إشفاقًا على الرسول، فأخذ ﷺ حفنة من التراب في يده فجعل ينثره على رؤوسهم وهو يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ٩)، وحقت كلمة الله، فلم يره منهم أحد، واطمأن قلب الإمام عليّ، وسكنت نفسه سرورًا لنجاة رسول الله ﷺ.

ثم إن الواقفين على باب الدار تسوروا على الإمام عليّ، ودخلوا شاهرين سيوفهم، فثار في وجههم الإمام عليّ فعرفوه، وقالوا: هو أنت؟!، أين صاحبك؟!، فقال: لا أدري، فخرجوا عنه وتركوه ولم يصل إليه من مكرهم شيء، وحفظه الله بعنايته وتولاه برعايته في ليلته.

ذكر الزبيدي في كتابه "إتحاف السادة المتقين": أوحى الله إلى جبريل وميكائيل: إني قد آخيتُ بينكما، وجعلتُ عمر أحدِكما أطولَ من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبَه بالحياة؟، فاختار كل منهما الحياة، فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثلَ عليّ بن أبي طالب؟، آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا، فكان جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، فقال جبريل: بخ بخ مَن مثلك يا عليّ فقد باهي الله بك ملائكتَه، ونزل قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة: ٢٠٧).

وأقام الإمام عليّ ثلاثة أيام في مكة، وكان يظهر ما تغيب يومًا واحدًا، فلما أيقن أنه قد أنفذ ما أوصاه به رسول الله ﷺ وردّ للناس ودائعهم؛ خرج ومعه الفواطم وبعض المستضعفين، وجعل يتبع طريق رسول الله ﷺ إلى يثرب يسبقه شوقه، ولم يكن له مركب ولا ظهر إبل، وإنما سخر قدميه، وأمعن بهما في الرمال.

وظل في رحلته أربع عشرة ليلة، حتى وصل إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ احتضنه، بينما كان الإمام عليّ يشكو ألم قدميه؛ وإذ برسول الله ﷺ يمسحهما بيديه فيبرءا لوقتهما، فلم يَشْكُ الإمامُ عليّ بهما بعد ذلك إلى أن استشهد عليه السلام.

يقول الإمام أبو العزائم في كتابه: "النجاة في سيرة سيدنا رسول الله": إن الإمام عليًّا بنومه في فراش النبي ﷺ يكون هو أول من باع نفسه في الله، ووقى بها رسول الله ﷺ، وهذا مما يَشهد له كرم الله وجهه بقوة جَنانه، وثبات أركانه، وتمييزه على نظرائه وأقرانه؛ من أبطال الحرب وشجعانه.

تدريس الفقه المذهبي في الجامعات حضوريًّا وافتراضيًّا وآثاره التربوية (٩)

بقية: المبحث الثاني

المعلِّم الجامعي وجودة الأداء في تدريس الفقه المذهبي

بقية: المطلب الأول: مهمات المعلِّم الجامعي في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع

الفرع الثاني: البحث العلمي والالتزام بآدابه

فمن أوجب الواجبات للمعلِّم الجامعي اشتغاله بالبحث العلمي، ذي العلاقة الوطيدة بالعملية التعليمية في الجامعة، والأخرى ذات العلاقة بمشكلات مجتمعه، فالمعلِّم الجامعي باحث علمي متميز يمتلك مهارات البحث العلمي ويطوّره، ويفترض فيه الحرص على استخدام مهارات البحث في مجال تخصصه بإتقان وتميز[١]. ومن غير الممكن أن يرضى المعلِّم الجامعي بأنْ تقتصر مهمته على تلقين معلومات ومعارف لا يكون له جهد في فحصها ومراجعتها وتطويرها؛ ولهذا فإنه يلزم نفسه بأن يُعدّ وينفذ أبحاثًا علمية مبتكرة في مجال تخصصه، ويعطي البحث العلمي أكبر طاقاته وجهده، خاصة حين الشروع في البحث، فيصرف نفسه عن القواطع المذهلة[٢].

ولنقف هنا على ملمح نستفيده من مطالعة ودراسة الفقه المذهبي والتزام رجاله بآداب المهنة وأخلاقيات البحث العلمي، والإشارة هنا إلى التزام الشيخ الدردير بأدب النقد، وهذ الأدب أصلٌ من أصول الإسلام في الأخلاق، يقول النبي ﷺ: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَّانِ، وَلَا الطَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ"[٣]. فقد ذَكَر الدردير عند قول الشيخ خليل (فما كان من نقص كملوه، ومن خطأ أصلحوه): "والحذر من قلة الأدب كأن يقال: هذا خبط أو كذب أو كلامٌ فاسدٌ لا معنى له، فإن قلة الأدب مع أئمة الدين لا تفيد إلا الوبال على صاحبها دنيا وأخرى، وانظر هذا الإمام الكبير كيف اعتذر وتذلل على علو مقامه وعظم شأنه، أفيجازى مثله بقلة الأدب بمجرد هفوة لا يخلو منها أحد"[٤]. وقد طبّق ذلك الشيخ الدردير في شرحه لمختصر الشيخ خليل، وبيانِه نسبَه عند قوله: "خليل بن إسحاق بن موسى المالكي"، فقال الدردير: "خليل بن إسحاق بن موسى، ووهَم من قال ابن يعقوب". والقائل معروف عند الشرّاح، وهو الإمام ابن غازي رحمه الله لكنه تأدب بعدم تسمية القائل، وصحح الخطأ دون ذكره "[٥].

الفرع الثالث: خدمة المجتمع

والخدمة هي: النشاط الذي يقوم به المعلّم الجامعي تجاه مجتمع الجامعة، والمجتمع الخارجي، ويتم النشاط الداخلي من خلال مشاركته في اللجان المختلفة سواء

على مستوى الجامعة أو الكلية أو القسم، ويقوم بها المعلّم بدافع ورغبة شخصية، وعادة ما يكون هناك تنظيم وتنسيق معين لهذه المشاركة حيث تعطى الفرصة للجميع للإسهام، لا سيما إن كانت هناك فوائد ومميزات تعود على المشارك[٦].

وبما أنّ الجامعة لم تعد ذلك البرج العاجي الذي لا يصل إليه إلا فئة من الناس، بل أصبح من مهامها خدمة المجتمع، والمعلّم الجامعي هو العنصر الأساس في إنجاز مهماتها، فقد أصبح مسؤولًا إلى جانب عمله في التدريس، والبحث العلمي، عن خدمة المجتمع، فهو دائمًا يسعى إلى تنظيم وتخطيط أفضل الطرق والوسائل التي تمكن الجامعة من تقديم خدماتها إلى المجتمع الذي تقوم فيه، وذلك من خلال قيامه بتقديم النصح والتوجيه والإرشاد والاستشارة سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات، والمساهمة في نشاطات المؤسسات المختلفة في المجتمع[٧].

ومن مشاركاتي في (خدمة المجتمع) بجانب العمل الأكاديمي في كلية الإمام مالك للشريعة والقانون بدبي: مساهمتي في إبداء الرأي المتعلق بشهادة الحلال؛ حيث تكونت في مرحلة سابقة لجنة ثلاثية من أعضاء هيئة التدريس بقسم الشريعة في الكلية، وذلك بتوجيه من سعادة الرئيس التنفيذي أ.د/



الدكتور

محمود إسماعيل محمد مشعل

أستاذ الفقه وقواعده

بكلية الإمام مالك للشريعة والقانون بدبي

عيسى بن عبد الله بن مانع الحميري، فكنت أحد أعضاء هذه اللجنة الشرعية (لجنة خبراء الحلال في الشريعة الإسلامية).

وقد صدَر في هذا الشأن قرار مجلس الوزراء رقم (١٠) لعام ٢٠١٤م النظام الإماراتي للرقابة على المنتجات الحلال. وقد جاء في اللائحة الصادرة في فبراير (٢٠١٦م) أنه: "لضمان تحقيق متطلبات الحلال في الشريعة الإسلامية بالشكل الأمثل يجب أن تشكّل لجنة (خبراء الحلال في الشريعة الإسلامية): تتولى تقديم النصح والإرشاد واتخاذ القرارات المتعلقة بالقضايا الشرعية. تضم على الأقل ثلاثة خبراء في الشريعة الإسلامية. تأخذ قراراتها بالإجماع وفي حال عدم الالتزام بأي من قراراتها فترفع الأمر للجنة صون النزاهة. التحقق من أنّ متطلبات الشريعة والحلال تؤخذ بعين الاعتبار خلال العمليات. وتمتلك الصلاحية لاتخاذ القرار المتعلّق بشهادة الحلال بما يخص: (المنح، التعليق، السحب، التجديد وغيرها) بإجماع الأعضاء.

ومن أمثلة منتجات الحلال: المنتجات الغذائية، ومستحضرات التجميل والعناية الشخصية، والمستحضرات الصيدلانية، والسفر والترفيه، والمنسوجات. وتجتمع اللجنة بصفة دورية لمراجعة وتقييم الشهادات التي تم إصدارها والتأكد من التزامها بمتطلبات الشريعة الإسلامية.

وتُعدّ هيئة الإمارات للمواصفات والمقاييس المالك الحصري للعلامة الوطنية للحلال، ولنموذج شهادة الحلال. وتكون العلامة الوطنية للحلال وفقًا للنموذج المعتمد.

---

(١) الاستقامة وجودة أداء المعلم الجامعي: (ص٥٤).

(٢) المرجع السابق: (ص٦٢).

(٣) مسند أحمد، حديث رقم (٣٩٤٨)، (٧/ ٦٠)، ط الرسالة.

(٤) الشرح الكبير (١/ ٢٩-٣٠).

(٥) الشرح الكبير على مختصر خليل: للشيخ أحمد الدردير مع حاشية الدسوقي (٩/١).

(٦) الجامعات الإسلامية دراسة مسحية تحليلية تقييمية: محمد جميل خياط، مطابع الصفا، مكة المكرمة، (١١٥- ١١٦)، (١٩٩٤م).

(٧) الاستقامة وجودة أداء المعلم الجامعي: (ص٦٦).

الطرق الصوفية

والاتصال الجماهيري..

وصف الحال وشرح المؤثرات



د. عمار علي حسن

كاتب وباحث
في العلوم السياسية بمصر

٣/٣

ذكرت في المقال السابق أربعة عوامل مؤثرة في قدرة الطرق الصوفية على الاتصال، وفي هذا المقال أواصل ذكر باقي العوامل:

٥ ـ مدى التواصل مع النخب الإعلامية والفكرية والسياسية خارج أبناء الطرق الصوفية. فهناك طرق تكاد تكون صلتها منعدمة بهؤلاء، بل قد يتوجسون منهم خيفة، ويفضلون الابتعاد عنهم، وهناك طرق تفعل العكس، وترى في بناء جسور لحوار متواصل مع هؤلاء يفيدها كثيرًا في تعزيز قدرتها على حيازة التواصل الجماهيري، الذي يصنع دوائر حول التصوف وأهله، بما يساعده على أداء المهمة الموكلة إليه، لاسيما أن النص الصوفي له حضوره الظاهر خارج المتصوفة أنفسهم، فالأدباء يجذبهم إلي التصوف بلاغته وصوره المفارقة المدهشة، والمفكرون يهتمون بمساره المختلف في التدين والتفكير الديني بوجه عام عما هو سائد لدى الفقهاء أو المتسلفة، وعلماء الاجتماع ينظرون إلى الطرق باعتبارها جزءًا من المجتمع الأهلي الذي تجب العناية بالوقوف على دوره في التربية الأخلاقية والروحية والنفع العام، والسياسيون يرون في أتباع الطرق جمهورًا من الضروري الاهتمام به في تمثيل الناس، وكسب الشرعية، ومواجهة الجماعات السياسية الإسلامية، أو إحداث توازن معها في الحيز الذي ترتبه علاقة الدين بالسياسة.

وتُروى شهادات في هذا الصدد على الدور الذي لعبه الشيخ علاء أبو العزائم في سبيل أن يكون للطرق الصوفية والتصوف حيزًا من الصفحات الدينية الإسلامية في الصحف القومية، بعد أن كان يقتصر على الأزهر والأوقاف ودار الإفتاء، وهو أمر يترجمه حرص الشيخ على دعوة محرري الصفحات الدينية في الصحف القومية والمعارضة والمستقلة إلى حضور مختلف فعاليات الطريقة وغيرها من الطرق، كما يحضرها كتاب ومفكرون مدنيون أو علمانيون، من المسلمين والمسيحيين، وفي كثير منها يحضر أيضًا أهل السياسة والمهتمون بالشأن العام.

٦ ـ نوعية المريدين، فبعض الطرق تضم أتباعًا قد ارتقوا في التعليم والمهن إلى أعلى مكانة، فمنهم الحاصلون على الدكتوراه والماجستير في تخصصات علمية متعددة، ومنهم حملة البكالوريوس والليسانس، في تعليم مدني أو ديني، ومنهم من يتولون مواقع مهنية متقدمة، سواء في الوظائف الحكومية أو العمل الخاص. وهؤلاء أكثر استعدادًا لتتفاعل مع وسائل الاتصال الجماهيري، ولذا يضغطون، في العادة، وبحكم التعليم، في سبيل الارتقاء بهذه الوسائل، واتساعها. أما إن كانت الأغلبية من مريدي الطريقة من الأميين أو الحاصلين على تعليم متوسط أو ما هو دونه، فإن اهتمامهم بالاتصال يبدو أقل نسبيًّا، وهي مسألة تبرهن عليها الدراسات الميدانية أو التطبيقية حول الدور الاجتماعي للطرق الصوفية.

في هذا الصدد، هناك مسألة أخرى تتعلق بالخلفية العمرية أو الانتماء الجيلي

للمريدين، وقد أثبتت دراسة محمد عبد الحليم المنسي أن العجائز يحرصون على الاتصال المباشر، الذي يعتمد على الحضور الجسدي، بينما يقل اهتمامهم بوسائل الاتصال الرقمية، على العكس من هذا يتفاعل الشباب أكثر مع الأخيرة، ويمنحونها بعض الحيوية.

٧- مدى قوة "المتن" أو "المرجعية" التي تعتمد عليها الطريقة، فهناك طرق بلا إرث فكري أو معرفي، وليس في يدها سوى "ورد" أو "تعاليم" لمؤسسها، وبعضها يعتمد على المشافهة في تداول سيرة المؤسس ومن تولوا مشيخة الطريقة بعده. وهذا يؤثر سلبيًا على قدرتها في القيام بالاتصال الجماهيري، إذ إن المحصول الذي بوسعها توظيفه في الدعوة ضئيل، لا يسعف القائمين بالاتصال. على النقيض من ذلك تكون الطرق صاحبة المرجعيات الثرية.

وتعد الطريقة العزمية صاحبة "متن" قوي، صنعته مؤلفات مؤسسها المتنوعة، والتي ينصرف محتواها إلى موضوعات شتى، وكذلك مؤلفات من تولوا المشيخة بعده، وما كتبه مريدو الطريقة من مؤلفات وأطروحات جامعية، أو كتبه غيرهم عنها.

٨ ـ منافسة منتجي الخطابات الدينية غير الصوفية. فكثير من هذه الخطابات تسعى إلى التعمية على المنتج المعرفي الصوفي، بل تناصبه العداء، وتحرص على تشويهه وإزاحته خارج الفاعلية الدينية والاجتماعية. ويضع هذا الطرق الصوفية في تحد شديد، قد يعلو ليصبح "معركة وجود"، ويكون عليها أن تستجيب لهذا التحدي من خلال الحرص على نشر خطابها المختلف أو المنافس على القاعدة الجماهيرية العريضة، ومن هنا تلتفت إلى أهمية حيازة وسائل اتصال جماهيري فعالة.

وتستند الطرق الصوفية في مسلكها هذا إلى أنها قد ربحت معركة الوجود على مدار التاريخ، وخذلت أولئك الذين توقعوا تراجع دورها، واختفاء بعضها، مع استمرار دوران عجلة التحديث الاجتماعي والعصرنة، سواء كانت تعتمد على الاتساع في رقعة التعليم، أو التفاعل الهائل مع الثقافات المحلية والعالمية في ظل ثورة الاتصالات الرهيبة التي يعيشها عالمنا المعاصر.

كما تعتمد الطرق الصوفية في استجابتها لهذا التحدي على أنها تظل ملاذًا آمنًا وغير مكلف للمتدينين في وقت التضييق على الجماعات والتنظيمات صاحبة المشروع السياسي. وقد تحدث باحثون كثر، من خلال مشاهدات عيانية وتأملات معرفية ودراسات ميدانية عن أن الطرق الصوفية باتت تستقطب قطاعًا من الخارجين من عباءة الجماعات السياسية الإسلامية ممن يحرصون على مواصلة طقوسهم الدينية وانتماءاتهم الاجتماعية الطوعية والنوعية، بعيدًا عن رقابة أجهزة الأمن، سواء فعلوا هذا على سبيل التقية أو الاختباء المؤقت أو كانوا مقتنعين بالفعل بأن هذه الجماعات والتنظيمات قد أفلست في بناء مشروع اجتماعي وسياسي مستقر ومتنام.



لكن هذا الانخراط في حد ذاته قد يساعد في تهذيب رؤية أتباع جماعات كانت تؤمن بالتغيير القسري للمجتمع، وتميل إلى العنف في تحقيق هذا، من خلال وضع أتباعها في تجربة جديدة، تتيح لهم المقارنة، ومعرفة الطرق الصوفية عن كثب، بعد سنوات من تبني صورة نمطية سلبية عنها، خاصة إن انخرط هؤلاء في طرق صاحبة رؤية دينية متماسكة، تعتمد على المتن أو المرجعية التي تنهل منها، ونوعية المريدين الذين ينتمون لها.

٩ ـ مواتاة السياق الاجتماعي من عدمه، ففي بعض الأوقات يكون المجتمع أكثر ترحيبًا بالطرق الصوفية ودورها، لاسيما في أزمنة الفقر والعسف السياسي، مثلما تخبرنا التجارب التاريخية البعيدة والقريبة، حتى عُدَّ هذا أحد أسباب تعزز دور المتصوفة في حقب معينة بحثًا عن طبابة نفسية واجتماعية. على العكس من هذا تكون أيام السترة والحرية، إذ يتراجع الإقبال على الطرق. وفي هاتين الحالتين المتناقضتين تظهر حاجة أرباب الطرق إلى الاتصال الجماهيري من عدمه.

١٠ ـ موقف السلطة السياسية، فإذا كانت مرحبة بدور المتصوفة الديني والاجتماعي، ومدت إليها يد العون، لكسب شرعية أو لتواجه مناهضيها على أساس ديني أو لميل القائمين على الحكم إلى التصوف، فإنها تسمح لها بتوظيف وسائل الاتصال الجماهيري مثلما شاءت واستطاعت، وقد تساعدها في هذا ماديًا ومعنويًا. والعكس صحيح، فإن كانت سلطة تعتمد على ركائز أخرى لكسب الشرعية، أو تتبنى أيديولوجية لا تعطي التصوف وزنًا كبيرًا، فإنها لا تهتم بمنح المتصوفة فرصة للتواصل مع غيرهم، بل قد تضيق عليهم باب الاتصال من الأساس.

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

فقه مالك والمالكية (٢٤)

الدكتور
محمد الإدريسى الحسنى
الجمهورية الليبية

من أمهات كتب الفقه المالكي

الرسالة والنوادر للقيرواني:

من متابعة المقالات السابقة يتضح لنا جليًّا أن الفقه المالكي يدور حول الموطأ والمدونة الكبرى، فهما الأساس الذي بني عليه المذهب المالكي، ويعد كتاب (الرسالة الفقهية) للشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني الملقب بمالك الصغير (ت٣٨٦ هـ)، من أشهر وأنفس ذخائر التراث المالكي، بل المصدر الثالث في المذهب بعد الموطأ والمدونة، والكتيب على صغر حجمه واختصاره، حوى بين دفتيه أربعة آلاف مسألة، يجب على المكلف معرفتها ولا يسعه جهلها، وأفصح المؤلف في المقدمة عن موضوع رسالته وأنه ألفها تلبية لطلب سائل فقال : (فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانات مما تنطق به الألسنة، وتعتقده الأفئدة، وتعمله الجوارح، وما يتعلق بالواجب من ذلك في السنن من مؤكدها ونوافلها ورغائبها وشيء من الآداب منها، وجمل من أصول الفقه، وفنونه على مذهب الإمام مالك بن أنس وطريقته).

تضمن الكتاب مسائل عقدية: تتعلق بما تنطق به الألسن وتعتقده الأفئدة، من واجب أمور الديانات، ومسائل فقهية من: الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والنكاح والبيوع ، والوصايا، والمدبر، والمكاتب ، والشفعة، والهبة، والصدقة، والحبس، والرهن، والعارية، والوديعة، واللقطة، وأحكام الدماء، والحدود، والأقضية، والشهادات، والأطعمة، وغيرها، بالإضافة إلى بعض الآداب الشرعية وقد سلك المؤلف رحمه الله منهجًا رصينًا، وأسلوبًا واضحًا، وجنح إلى الاختصار المفيد حتى لا يتم الإخلال بالمقصود، مجتنبًا بذلك الحشو والزيادة، واعتمد المؤلف على المشهور والراجح من المذهب دون ذكر الخلاف، ولا عجب في هذا فالكتاب قد رام فيه مؤلفه تبصرة للمبتدئين، وقد وهب الله لهذا الكتاب النفيس القبول بين الخاصة والعامة، فتنافسوا في اقتنائه حتى رُوي أن أول نسخة منه بيعت ببغداد في حلقة أبي بكر الأبهري بوزنها ذهبًا، كما رُوي أن بعض نسخه كتبت بالذهب، وليس هذا فحسب فقد انكب عليه المعلمون والمتعلمون بالقراءة والشرح والتعليق قديمًا وحديثًا، بحيث اعتبرها القرافي (هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس





ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن يلين الصنهاجي المصري، ولد سنة ٦٢٦ للهجرة. المتوفى سنة ٦٨٤ للهجرة): من جملة خمسة كتب عكف عليها المالكيون شرقًا وغربًا، وأنشد في الثناء عليها القاضي عبد الوهاب البغدادي قائلًا:

رسالة علم صاغها العلم النهد
قد اجتمعت فيها الفرائض والزهد
أصول أضاءت بالهدى فكأنما
بدا لعيون الناظرين بها الرشد
وفي صدرها علم الديانة واضح
وآداب خير الخلق ليس لها ند
لقد أم بانيها السداد فذكره
بها خالد ما حج واعتمر الوفد

قال عياض: كان أبو محمد إمام المالكية في وقته وقدوتهم، وجامع مذهب مالك، وشارح أقواله، وقد ذكر الدكتور

عمر الجيدي (أستاذ للفقه المالكي وحجة في معرفة تاريخ هذا المذهب في المغرب وهو من خريجي دار الحديث الحسنية، وأحد الأساتذة الأكفاء الذين تركوا مؤلفات قيمة) أن الأعمال التي أقيمت حول الرسالة بلغت ثلاث وخمسين عملًا، وأشار إلى أن الشيخ حسن حسني عبد الوهاب ذكر أن عدد شروح الرسالة يفوق المائة، نخص منها بالذكر على سبيل المثال: شرح القاضي عبد الوهاب، وقد بيعت أول نسخة منه بمائة مثقال ذهبًا، وممن شرحها أيضًا: يوسف بن عمر الأنفاسي، وقاسم بن عيسى بن ناجي، وأبو العباس القلشاني، وابن الفخار، وغيرهم، وقد لقي الكتاب اهتمامًا بليغًا أيضًا من لدن المستشرقين وترجموه إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية، والكتاب مطبوع من أشهر طبعاته طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وطبعة دار الغرب الإسلامي.

وللقيرواني مؤلف آخر غاية في الأهمية هو (النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات)، ويعد كتاب النوادر والزيادات أكبر موسوعة فقهية شاملة، فهو ذروة الفقه المالكي في القرن الرابع الهجري، وعليه المعول في التفقه على المذهب، ويعتبر بمثابة تلخيص للكتب الفقهية المهمة للمذهب المالكي حتى ذلك الوقت، فقد استوفى فيه ابن أبي زيد النقول عن الإمام مالك، وفقهاء المذهب، فجمع ما في الأمهات من المسائل، والخلاف، والأقوال، فاشتمل على جميع أقوال المذهب وفروع الأمهات كلها، ، ففاق المدونة حجمًا، لاستناده على مراجع أوسع منها، وتناول بذلك جميع المسائل الفقهية، إضافة إلى الفقه المقارن داخل المذهب، وشذرات من الأخبار والسير، وآراء عقدية لمالك، ووصف أحداث، وأدوات، وأمتعة مما كان متعارفًا في عهد الإسلام الأول، وأوضح المؤلف منهجه في مقدمة الكتاب، مبينًا أنه عمل على جمع المادة الفقهية من مختلف الدواوين المتقدمة، مثل الموّازية لابن المواز، والعتبية أو المستخرجة للعتبي، والواضحة لابن حبيب، وكذا تآليف ابن عبدوس وابن سحنون، فاستخرج ذلك منها، وجمعه باختصار من اللفظ في طلب المعنى، وعمل على تقصي أغلب المسائل الفقهية، وبسطها، مع تجنب تكرارها، كما اجتهد في الاستدلال للمسائل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فكان بذلك كما يقول: «كتابًا جامعًا لما افترق في هذه الدواوين من الفوائد، وغرائب المسائل، وزيادات المعاني على ما في المدونة، وليكون لمن جمعه مع المدونة، أو مع مختصرها مقنع بهما، وغني بالاقتصار عليهما..»، وبالإضافة إلى المصادر التي ذكرها المؤلف في مقدمة كتابه، فإنه كثيرًا ما نقل في مواضع كثيرة حول قضايا فقهية محددة، من غير المصادر التي ورد ذكرها فيما سلف، وصرح ابن أبي زيد كذلك في المقدمة أن كتابه هذا لا يصلح للمبتدئين، نظرًا لسعة المادة الفقهية المضمنة في الكتاب، أما عن مضامين الكتاب فهو يحوي ٨٣ كتابًا، يبتدئ بكتاب بالطهارة، وينتهي بكتاب المرتدين، وتحت كل باب عدة فصول، والكتاب عمدة لمن جاء بعد ابن أبي زيد، فقد نقل عنه جل من ألف في المذهب المالكي، كأبي الوليد الباجي (ت ٤٧٨هـ) الذي أكثر النقل عنه في المنتقى، وأبو الحسن علي بن سعيد الرجراجي في «مناهج التحصيل»، والحطاب (ت٩٥٤هـ) في «مواهب الجليل» في غير ما موضع، وغيرهم، فالكتاب بحق يحوي بين طياته أهم مادة مرجعية عن مصادر الفقه المالكي المتمثلة في مختصرات فقهية منتظمة، ومجاميع ومسائل، ومعالجات لمشكلات فقهية منتظمة، مع مراعاة الاختلاف في الفروع.

قال القاضي عياض عن المؤلف: إمام المالكية في وقته وقدوتهم، وجامع مذهب مالك وشارح أقواله، حاز رئاسة الدين والدنيا، وإليه كانت الرحلة إلى الأقطار، وقد قام الأستاذ ميكلوش موراني من جامعة بون، بدراسة موسعة مستفيضة لكتاب النوادر والزيادات، قدمها في كتابه باللغة الألمانية: «دراسات في مصادر الفقه المالكي» الذي ترجم فيما بعد إلى اللغة العربية، والكتاب طبعته دار الغرب الإسلامي، وهي الطبعة الوحيدة حتى الآن لهذا الكتاب.

من أمهات كتب الفقه المالكي:

*** الفقه المالكي يدور حول الموطأ والمدونة الكبرى، فهما الأساس الذي بني عليه المذهب المالكي، ويعد كتاب (الرسالة الفقهية) للشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني الملقب بمالك الصغير (ت٣٨٦ هـ)، من أشهر وأنفس ذخائر التراث المالكي، بل المصدر الثالث في المذهب بعد الموطأ والمدونة.**

*** سلك المؤلف رحمه الله منهجًا رصينًا، وأسلوبًا واضحًا، وجنح إلى الاختصار المفيد حتى لا يتم الإخلال بالمقصود، مجتنبًا بذلك الحشو والزيادة، واعتمد المؤلف على المشهور والراجح من المذهب دون ذكر الخلاف، ولا عجب في هذا فالكتاب قد رام فيه مؤلفه تبصرة للمبتدئين، وقد وهب الله لهذا الكتاب النفيس القبول بين الخاصة والعامة، فتنافسوا في اقتنائه.**

*** للقيرواني مؤلف آخر غاية في الأهمية هو (النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات)، ويعد كتاب النوادر والزيادات أكبر موسوعة فقهية شاملة، فهو ذروة الفقه المالكي في القرن الرابع الهجري، وعليه المعول في التفقه على المذهب، ويعتبر بمثابة تلخيص للكتب الفقهية المهمة للمذهب المالكي حتى ذلك الوقت.**

بقية: ابتلاءات أهل البيت ومحنهم
بقية: ابتلاء واستشهاد آل البيت في عهد الدولة الأموية

١٠ـ مقتل واستشهاد الإمام زيد بن على زين العابدين:

المعروف أن سيدى علي زين العابدين هو الوحيد الذى بقى من أبناء الإمام الحسين بن على بعد مأساة كربلاء، وقد عاش حياته قطبًا كبيرًا، ونفحة عطرة زكية، وأنجب بذورًا صالحة منها سيدى زيد.

وفى نطاق اغتصاب بنى أمية للخلافة من آل البيت، كان سيدى زيد أول من طالب بحقه فى الخلافة فى أيام الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك فكانت الجفوة والصراع مع الخليفة الأموى، وكانت السبب فى خروج سيدى زيد على بنى أمية.

وكما سار جده الإمام الحسين ﷺ إلى الكوفة سار إليها أيضًا سيدى زيد. وفى اللحظات الأخيرة حين هم بالعودة إلى المدينة المنورة لعدم ثقته بأهل الكوفة، أقنعوه بالنصرة والبقاء، ومحاربة الأمويين معه، قائلين له: "نعطيك الأمان والعهود والمواثيق، ما تثق به فإنا نرجو أن تكون المنصور، وأن يكون هذا الزمان الذى تهلك فيه بنى أمية". وما زال أهل الكوفة على إغرائهم – وهم الذين خذلوا جده – حتى اقتنع سيدى زيد، وبقى هناك.

وكان ملوك بنى أمية تكتب إلى صاحب العراق أن امنع أهل الكوفة من حضور مجلس زيد بن علي فإن له لسانًا أقطع من ظبة السيف، وأحدُّ من شبا الأسنَّة، وأبلغ من السحر والكهانة، ومن النفث فى العقد.

قال له يومًا هشام بن عبد الملك: بلغنى أنك تروم لخلافة وأنت لا تصلح لها؛ لأنك ابن أمة، فقال له زيد: كان إسماعيل بن إبراهيم أمه أمة وإسحاق ابن حرة فأخرج الله من صلب إسماعيل خير ولد آدم، فقال له: قم، فقال: إذًا لا ترانى إلا حيث تكره، فلما خرج من الدار قال: ما أحب أحد الحياة إلا ذل.

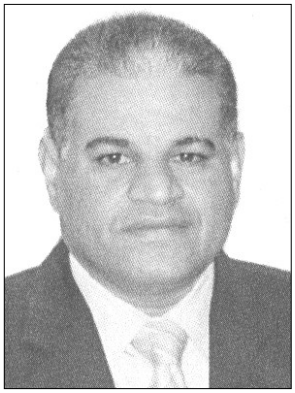
وهكذا نشب القتال بين سيدى زيد ومناصريه وبين يوسف بن عمر والي الكوفة، من قِبل هشام بن عبد الملك. وتفرق الكوفيون كعادتهم من حول سيدى زيد، ليبقى فى فئة قليلة من أهله يحارب الأمويين.

أصيب زيد بسهم فى جبهته اليسرى ثبت





المستشار
رجب عبد السميع

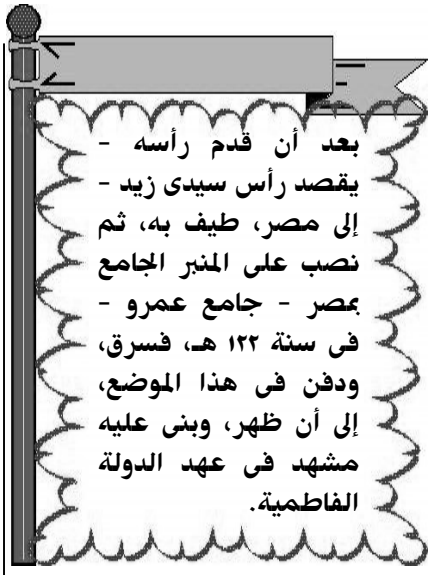


المفكر الصوفي
عادل سعد

فى دماغه فأنزلوه فى دار وأتوه بطبيب فانتزع النصل فضج زيد، ومات لليلتين من صفر سنة اثنين وعشرين ومائة وكان عمره آنذاك اثنين وأربعين سنة. وسقط شهيدًا سنة ١٢٢ هـ وقبل زوال ملك الأمويين بعشر سنوات.

قطع رأسه يوسف بن عمر والي العراق، وبعث به إلى هشام بن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق، ثم أرسله إلى المدينة وسار منها إلى مصر. وأما جسده فإن يوسف بن عمر صلبه بالكناسة وأقام الحرس عليه فمكث زيد مصلوبًا أكثر من سنتين؛ حتى مات هشام وولى الوليد من بعده فبعث إلى يوسف بن عمر أن أنزل زيد وأحرقه بالنار فأنزله وأحرقه وذرى رماده فى الريح، ولما صلب زيد استرخى بطنه على عورته حتى لا يرى من سوأته شيء.

قال عبد الله بن حسين بن على بن الحسين بن على: سمعت أبى يقول: اللهم إن هشامًا رضى بصلب زيد فاسلبه ملكه، وابن يوسف بن عمر أحرق زيد، اللهم فسلط عليه من لا يرحمه، اللهم وأحرق هشامًا فى حياته إن شئت وإلا فاحرقه بعد موته. قال: فرأيت والله هشامًا محرقًا بعد موته لما أخذ بنو العباس دمشق، ورأيت يوسف بن عمر بدمشق مقطعًا على كل باب من أبواب دمشق عضو منه. فقلت: يا أبتاه وافقت



دعوتك ليلة القدر، وبعد قتل زيد انقضى ملك بنى أمية وتلاشى ببنى العباس[١].

وقد ذكر الحافظ بن سعد فى طبقاته بسنده إلى جابر بن عبد الله عن أبى جعفر محمد الباقر قال ﷺ للحسين: "يخرج رجل من صلبك يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غرًّا محجلين يدخلون الجنة".

وعن أبى زيد العكلى بسنده مرسلًا أنه ﷺ قال: "يقبل رجل من أهل بيتى فيصلب لا ترى الجنة عين رأت عورته".

وقال جرير بن حازم رأيت رسول الله فى المنام وهو مستندًا إلى جزع زيد بن على وهو مصلوب وهو يقول للناس: (هكذا تفعلون بولدى) وعندما صلب سيدنا زيد عاريًا نسجت العنكبوت على عورته الشريفة وحاول أحد الجنود تمزيق نسيج العنكبوت فأصابه الشلل من ساعتها، ثم تدلى بطنه الشريف على عورته.

وعندما ذرى رماده فى نهر الفرات شع نورًا من الفرات استمر على الكوفة عدة أيام[٢].

واختلفت المصادر على مكان دفن رأس سيدى زيد. فقيل: إن جسده الشريف حمل إلى الكوفة ثم أحرق وذر رماده فى النهر، ليكون عبرة لمن تحدثه نفسه بالخروج على الأمويين. (انظر كيف بلغ الحقد الأموى لآل البيت حتى بعد مفارقتهم للحياة، فلم يراعوا حتى حرمة الموتى فمثلوا بأجسادهم ونكلوا بهم). وقيل: إن رأسه اجتز وبعث به إلى الخليفة الأموى، فنصبه على باب دمشق، ثم أعيد الرأس الشريف إلى المدينة.

لكن أغلب المؤرخين، يقول: إن الرأس جاء مصر، فالكندى فى كتابه: "الولاة والقضاة" وهو من المؤرخين الثقات – يؤكد قدوم الرأس إلى مصر. وفى "الجوهر المكنون" نص يقول: "إنه بعد أن قدم رأسه – يقصد رأس سيدى زيد – إلى مصر، طيف به، ثم نصب على المنبر الجامع بمصر – جامع عمرو – فى سنة ١٢٢ هـ، فسرق، ودفن فى هذا الموضع، إلى أن ظهر، وبنى عليه مشهد فى عهد الدولة الفاطمية".

---

(١) من كتاب أنوار شجرة نسب سيدنا محمد: محمد جلال إبراهيم حافظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، رقم الإيداع: ١٩٨٤/٤٢٦٢م.

(٢) مقاتل الطالبيين: لإبن فرج الأصفهانى، عمدة الطالب فى أنساب أبى طالب: للشريف جمال الدين أحمد بن على، تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلانى.

النَّص المُتشظِّي المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة

(١٨)



بقية: إسرائيل عندما ترتدي قناع الاعتدال
بقية: الأمن الإسرائيلي في الشرق الأوسط

نجد طهران على الشاطئ الآخر من المشهد السياسي الدولي تنازع العالم في بقائها العسكري الذي يبدو للمؤسسات الدولية بقاءً عسكريًّا وليس مدنيًّا سلميًّا.

فإيران الجمهورية الإسلامية ذات المرجعية الخومينية التي سادت البلاد عقودًا طويلة منذ إسقاط حكم الشاه، جاءت اليوم لتدخل ثلاث معارك ليست افتراضية إلكترونية بل هي معارك واقعية لا تتصل بالخيال.

الأولى حينما أعلنت إيران (الإسلامية) أنها لن تقبل بأي وجود لعناصر تنتمي لتنظيم الدولة (داعش) على حدودها؛ المشهد الرئاسي الذي يجعلني مضطرًّا بالتسليم لأمر من اثنين؛ الأول: أن تنظيم داعش هو خَلْقٌ صهيوني في المنطقة ليس أكثر، هدفه زعزعة استقرار الدول والشعوب، الثاني: أن دولة بحجم إيران طالما صدَّرت الكثير والكثير من المرجعيات لكافة الدول العربية منها مصر والمملكة العربية السعودية وجمهورية العراق ومملكة البحرين تأتي اليوم لتعلن رفضها لتنظيم الدولة (الإسلامية). والأكثر غرابة هو ما أعلنه الرئيس الإيراني تحت حكم مرشده الأعلى في التليفزيون الإيراني الرسمي: "لن نقبل بأن تستقر جماعات إرهابية وتنظيم داعش على مقربة من حدودنا".

أما المشهد الثاني هو تواصل التسليح النووي كإجراء يبدو موازيًا للتسليح النووي الإسرائيلي في المنطقة ما يدفع العالم أن يلجأ دومًا إلى ممارسات كافة أشكال التفتيش المستمرة للتأكد من أن سياسات إيران النووية مفادها استخدامات مدنية سلمية وليست عسكرية، لكن يقين المشهد أن المنطقة أوشكت على انفجارها بصورة محمومة.

وثالث المشاهد التي لا تخرج عن طالبان وفكر التنظيمات الجهادية هو مواجهة المرأة بكافة الأسلحة ليست الدموية بل الأسلحة السياسية القمعية المتمثلة في تحجيم ظهورها، أو تقليل فرص الحياة الكريمة.

وإسرائيل ربما يمتلكها الرعب حينما تسمع أو تقرأ أو تشاهد رأي العين أية فعاليات إسلامية للتقريب بين المذهبين السني والشيعي، وهي في ذلك ترفض مثل تلك المساعي؛ لأن وجود فكر شيعي في أي بلد عربي يساهم بشراسة في قرب التحركات الإيرانية صوب إسرائيل وأمنها الذي تتفاخر به على الدوام. لذلك لا تجد عجبًا من هذا الود والغرام الأمريكي تجاه بعض الدول العربية

لاسيما المملكة العربية السعودية في مواجهة ما تسميه الإدارة الأمريكية بالإرهاب الإيراني. وبدأت بالفعل بعض البلدان العربية مثل السعودية ودولة الكويت في فتح الملفات الإيرانية القديمة بكلتا الدولتين، والممارسات الإرهابية التي تأرجحت بين التفجير والقتل وتعكير الصفو الأمني وتقويض أنظمة الحكم هناك والتعجيل بالمحاكمات القضائية ضد مرتكبي هذه الحوادث.

ولا شك أن إسرائيل المتوهمة بقوتها اليوم ترى وضعها أكثر بؤسًا نتيجة الحصار السياسي المستعر بالمنطقة والمتمثل في الاضطرابات السورية، والعراق الذي يحاول أن يستفيق مجددًا ويرتب أوراقه القديمة بصورة حداثوية، وليبيا التي مزقتها ممارسات داعش، واليمن الذي بدأ العالم أن يتناسى قضاياه ومشكلاته السياسية والأمنية اللهم سوى ما تنقله قناة الجزيرة عن المشهد اليمني، ولبنان الجنوب الذي أصبح ملكًا للفكر الشيعي، أما إيران فهي الخطر الدائم والجديد الذي بدأ يرنو بغير استحياء ليلقي بأقنعته كاملة ويريد أن يظفر بشيء ولو باستخدام فكر ديني لبقاء يدوم بالمنطقة.

وختامًا لهذا الجزء يمكننا عرض الخطوط العريضة لسياسة الحكومة الإسرائيلية والتي تتصف بالثبات



الدكتور بليغ حمدى إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية ـ جامعة المنيا

النسبي؛ لأنها لا تخرج عن السياسة العامة التي وضعها تيودور هرتزل منذ المؤتمر الأول لليهود وتتمثل في الآتي:

- الاعتراف بوجود المصير والمشاركة في الكفاح من أجل وجود الشعب اليهودي في أرض إسرائيل.
- حق الشعب اليهودي في أرض إسرائيل هو حق أبدي لا يمكن تقويضه وهو مندمج بحق إسرائيل في الأمن والسلام.
- الحكومة تواصل وضع رغبتها في السلام على رأس اهتماماتها ولن توفر كل جهد في سبيل التوصل إلى السلام.
- الحكومة ستحاول الحفاظ على اتفاقات كامب ديفيد.
- الحكومة ستعمل على استئناف محادثات الحكم الإداري الذاتي للسكان العرب في الضفة الغربية وقطاع غز.
- إن الحكم الذاتي الذي اتفق عليه في كامب ديفيد لا يشكل سيادة أو تقرير مصير، إن ترتيبات الحكم الذاتي التي تقررت في كامب ديفيد هي الضمان لعدم قيام دولة فلسطينية في أرض إسرائيل الغربي تحت أي ظرف من الظروف.
- إن عمليات الاستيطان في أرض إسرائيل هي حق لا يتجزأ من أمن الأم وستعمل الحكومة على دعم المستوطنات وتوسيعها وتطويرها، وستواصل الحكومة الحفاظ على العرف القائل بأن الاستيطان اليهودي لن يكون سببًا في طرد أي شخص من أرضه وقريته ومدينته.
- سيستمر في أرض إسرائيل العمل بمبدأ المساواة في الحقوق لجميع المواطنين بغض النظر عن الدين والأصل والقومية والجنس أو الطائفة.
- إن إسرائيل لن تنسحب من هضبة الجولان ولن تزيل أية مستوطنات أقيمت في الهضبة.
- ستبذل الحكومة الإسرائيلية جهودًا مكثفة لزياد الاستثمارات الاقتصادية، وجهودًا أخرى لتنفيذ مشروع إقامة الأبنية للتأجير وتشجيعه، وستواصل الحكومة العمل على وقف مشكلة السكن.

اهتم المسلمون عبر تاريخهم بمباحث القواعد والضوابط الفقهية لضبط المسائل وردِّها إلى أصولها؛ لأنها بمثابة الآلة التي ترسم للفقيه والمفتي والقاضي خطوطًا واضحة المعالم في عملية الاجتهاد والفتيا والقضاء

شرح وتبسيط قواعد الفقه الكلية مع رؤية عصرية (٣)



د. جمال أمين

بقية: مقدمة

إننا نؤكد أنه لا يكفي لمن يتصدى لقضايا التجديد أن يكون ملمًّا ببعض القواعد دون بعض، ولا أن يكون مجرد حافظ للقواعد غير فاهم لمعانيها ولا مدرك لدقائقها، فلا يقف عند قولهم: الضرر يزال، دون أن يدرك أن الضرر لا يزال بضرر مثله أو أكبر منه، وأن الضرر الخاص يُتحمل لدفع الضرر العام، ولا يقف عند حدود قولهم: درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، دون أن يدرك أن درء المفسدة اليسيرة لا يدفع بتضييع المصلحة الكبيرة، وأنه إذا تعارضت مفسدتان دُفعت الأشد بالأخف، بل عليه أن يسبر أغوار هذه القواعد بما يمكنه من الحكم الدقيق على الأمور.

ومن ثمة كان نشر هذه المقالات في ضوء خطة متكاملة لقراءة عصرية لتراثنا العلمي والفقهي تراعي ظروف الواقع ومستجداته، مؤملين أن تسهم مع كتابيّ: "الفهم المقاصدي للسنة النبوية"، و"الكليات الست" وما صدر عن وزارة الأوقاف المصرية من إصدارات عصرية في تشكيل الوعي المستنير الذي نسعى إلى تحقيقه وتحويله إلى حالة استنارة عامة وواسعة في إطار خطتنا المتكاملة لتجديد الخطاب الديني، مؤكدين أننا لن نتوقف بإذن الله تعالى عن مواصلة مسيرة التجديد ما دام فينا نفس نتنفسه تجديدًا منضبطًا وقراءة واعية للنصوص وللواقع معًا، خدمة لديننا ووطننا، وعملًا على خلق حالة وعي ديني وسطي مستنير، وتصحيح ما شوهته الجماعات المتطرفة والمتشددة وأصحاب الأفهام السقيمة والجامدة من بعض جوانب الصفحة النقية لديننا السمح العظيم الذي جاء رحمة للعالمين، حيث يقول الحق سبحانه مخاطبًا نبينا ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

مقدمات في القواعد الفقهية

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي أكمل لنا الدين وهدانا إليه، فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣).

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ٤٣)، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وسيد رسله سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله الطيبين وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد اهتم المسلمون عبر تاريخهم بمباحث القواعد والضوابط الفقهية لضبط المسائل وردِّها إلى أصولها؛ لأنها بمثابة الآلة التي ترسم للفقيه والمفتي والقاضي خطوطًا واضحة المعالم في عملية الاجتهاد والفُتيا والقضاء والتدريس، حيث تساعد على ضم الأشياء والنظائر بعضها إلى بعض، والفصل بين المتشابهات، وتوضيح الدلائل وإقامة الحجج والبينات.

وفي ذلك يقول الإمام القرافي: (من ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها في الكليات، واتحد عنده ما تناقض عند غيره، وتتناسب، وأجاب الشاسع البعيد وتقارب، وحصَّل طلبته في أقرب الأزمان، وانشرح صدره لما أشرق فيه من البيان)[1].

إننا نؤكد أنه لا يكفي لمن يتصدى لقضايا التجديد أن يكون ملمًّا ببعض القواعد دون بعض، ولا أن يكون مجرد حافظ للقواعد غير فاهم لمعانيها ولا مدرك لدقائقها.

ومن قوله تدرك أن التمسك بالكليات هو الأساس في العمق العلمي لدى الفقيه، والعالم الذي يتصدى لتحرير المسائل الكلية التي تجمع بين طياتها جزئيات لا تنحصر، غير أن العالم يكون مالكًا لزمامها بتمكنه من الإحاطة بهذه الأصول والكليات.

نحن في حاجة ماسة إلى هذا المنهج العلمي، فهو الموجه للحركة العلمية الرشيدة التي تمسك بجملة من العواصم التي تقي العقل الفقهي من الزلل، هذا فضلًا عن أن الوقوف عند الجزئيات دون معرفة الرابط الحقيقي بأصولها وقواعدها أوقعنا في كثير من المشكلات المنهجية التي أثَّرت تأثيرًا مباشرًا على مسيرة العلم الشرعي المفيد في ربطه بواقع الناس، والدليل على هذا ما نشهده في الواقع المعيش من فوضى مُقلِقة من الفتاوى التي لم تُراع تغير الزمان والمكان والأحوال والأشخاص، أو بعبارة أخرى لم تُراع هذه الفتاوى الأسباب التي تمثل الجهات الأربع التي تتغير بها الفتوى.

وهذا الحرص الكبير من قبل الأمة على إخضاع الاجتهاد والنظر والتقليد في الفقه والقضاء لكثير من القواعد والضوابط الدقيقة، وتسييره وفق منهجية منضبطة – درسًا ومدارسةً وتعليمًا وممارسةً عبر الأجيال والعصور – يعصم الأحكام المستنبطة والعمل لدى الأمة أفرادًا وجماعات غالبًا من أن يشوب ذلك التخبط أو يخالطه الفوضى، مما يسهم مساهمة جادة في المحافظة على الهوية واستقرار المجتمع، والنهوض بالأمة نحو التقدم والحضارة.

(١) الفروق لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي ٣/١، ط عالم الكتب.

حديث نبوي

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ما مِن مُسلِمٍ يَغرِسُ غَرسًا، أو يَزرَعُ زَرعًا، فيَأكُلُ منه طَيرٌ أو إنسانٌ أو بَهيمةٌ إلَّا كان له به صَدَقةٌ).

- رواه البخاري ومسلم -

تركوه كالأجرب:

مقاطعة عالمية لكلمة مجرم الحرب نتنياهو بالأمم المتحدة

شهدت قاعة الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر ٢٠٢٦م لحظات استثنائية من التوتر والاحتجاج الدبلوماسي العارم، بالتزامن مع اعتلاء رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو المنصة لإلقاء كلمته السنوية.

ومع بدء كلمته، انسحبت عشرات الوفود العربية والإسلامية والدولية بشكل جماعي ومفاجئ، في مشهد عكس عزلة دبلوماسية حادة ورفضًا قاطعًا للسياسات الإسرائيلية وللخطاب الذي وصفه الجميع بـ "الممتلئ بالأكاذيب والروايات المضللة."

خيم الخلاء على معظم مقاعد القاعة فور بدء نتنياهو كلمته، حيث غادرت دبابات الدبلوماسية الدولية القاعة وسط صيحات وطرقعة الأبواب، احتجاجًا على ما اعتبروه محاولة لتزييف الحقائق على المنصة الأممية.

واستمر نتنياهو في تقديم ادعاءات تدافع عن العمليات العسكرية الإسرائيلية، نافيًا ارتكاب جرائم حرب أو انتهاكات في المنطقة، وهي التصريحات التي واجهت استنكارًا واسعًا من المنظمات والحاضرين.

وردًّا على القاعة المفرغة، هاجم نتنياهو المغادرين ووصفهم بـ "الجبناء أخلاقيًّا"، في محاولة للتقليل من حجم المقاطعة التي شلت القاعة .

ومن أبرز المشاهد التي خطفت الأضواء خلال الجلسة، موقف الوفد الإيراني الذي انسحب بالكامل بمجرد صعود نتنياهو، وقبل مغادرتهم القاعة، وضع أعضاء الوفد صورة كبيرة للقائد السابق لفيلق القدس، قاسم سليماني، على المقعد المخصص لبلادهم وتركوا المقعد خاليًا، لتظل الصورة شاخصة في وجه نتنياهو طوال فترة كلمته.

واعتبر مراقبون هذه اللفتة رسالة رمزية وسياسية حادة من طهران لتأكيد حضورها ورفضها التام للخطاب الإسرائيلي دون حاجة للاشتباك اللفظي.

ولم تخْلُ الجلسة من المحاولات الإسرائيلية للاستعراض والاستفزاز السياسي، حيث قام نتنياهو خلال كلمته برفع جهاز اتصال فضائي يعمل عبر شبكة "ستارلينك (Starlink) "أمام الحضور، محاولًا تركيز هجومه على القيادة الإيرانية وتقييدها للإنترنت.

وادعى نتنياهو أن هذا الجهاز يمثل "أداة للحرية" للشعب الإيراني للالتفاف على الرقابة الحكومية، ووجه مبعوثه بالأمم المتحدة حديثه نحو مقاعد الوفد الإيراني زاعمًا أنه سيترك الجهاز لهم في الأمم المتحدة لاستخدامه.

ورغم هذا العرض الاستفزازي الذي سعى نتنياهو من خلاله لاستغلال الإعلام والتغطية على المقاطعة، إلا أن الخطوة قوبلت بسخرية واستهجان من العديد من الدبلوماسيين، خاصة أنها جاءت أمام مقاعد فارغة بعد أن أفرغت المقاطعة الجماعية الجلسة من مضمونها السياسي والتفاعلي.

وعكست أحداث هذه الجلسة في سبتمبر ٢٠٢٦م، والتي تكررت للعام الثاني على التوالي، عمق الفجوة والرفض الدولي المترسخ للخطاب الإسرائيلي، وشكّلت محطة دبلوماسية بارزة برز فيها الاحتجاج الرمزي عبر الانسحابات والمواقف الاستعراضية، لتسجل تاريخًا جديدًا من المواجهات الساخنة تحت قبة الأمم المتحدة.

تفجيرات إسرائيلية في جنوب لبنان تثير مخاوف من تداعيات جيولوجية

تثير التفجيرات الإسرائيلية للأنفاق والمنشآت تحت الأرض في جنوب لبنان تساؤلات بشأن تأثيرها المحتمل على النشاط الزلزالي في المنطقة.

ومع تزايد استخدام كميات كبيرة من المتفجرات لتدمير الأنفاق والمنشآت الواقعة تحت سطح الأرض، تتزايد المخاوف من تأثير الموجات الناتجة عن تلك الانفجارات على الفوالق الجيولوجية النشطة.

وشهدت منطقة تلة علي الطاهر تفجيرات ضخمة تصاعدت على إثرها ألسنة لهب، فيما شعر سكان مناطق واسعة بهزات أرضية لعدة ثوانٍ. ووفق البيانات المشار إليها في التقرير، بلغت إحدى الهزات نحو ٤,١ درجة، بحسب هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية.

وأكد شهود عيان شعورهم باهتزاز الأرض بصورة واضحة، ما يشير إلى امتداد الموجات الناتجة عن التفجيرات إلى مناطق محيطة بمواقعها.

وقالت مارلين البراكس، مديرة مركز الجيوفيزياء التابع للمجلس الوطني للبحوث العلمية: إن الانفجارات الكبيرة تضيف ضغوطًا إلى الضغوط الطبيعية الموجودة داخل القشرة الأرضية وعلى امتداد الفوالق الجيولوجية.

وأوضحت أن المركز سجل موجات ناجمة عن التفجيرات تشبه في خصائصها الهزات الأرضية، مشيرة إلى أن تفجيري تلة علي الطاهر والشقيف كانا من أكثر العمليات تأثيرًا وفق المعطيات التي رصدها المركز.

وشددت البراكس على أهمية مواصلة المراقبة العلمية للنشاط الزلزالي في المنطقة، مؤكدة أنه لم يتم حتى الآن تسجيل نشاط غير طبيعي، إلا أن تحديد حجم التأثير الجيولوجي يحتاج إلى جمع بيانات أكثر دقة.

وأشارت إلى أن هذه البيانات يمكن أن تساعد في تقييم مقدار الضغط الواقع على الصخور، وما إذا كان من الممكن أن يؤدي تراكم الضغوط إلى حدوث كسور فيها أو تحفيز هزات أرضية مستقبلية.

الطبقة الوسطى تتآكل في سوريا

تتعرض الطبقة الوسطى في سوريا لتآكل حاد جراء عقود من السياسات الاقتصادية الخاطئة، الفساد، وتداعيات ١٤ عامًا من الحرب والدمار، مما أدى إلى تراجع القدرة الشرائية واتساع رقعة الفقر، ومع الارتفاع المتواصل للتكاليف وأسعار المحروقات، تتصاعد المخاوف من تهديد الاستقرار الاجتماعي وتعميق الفجوة بين الدولة والمجتمع.

ورغم أن تدهور هذه الطبقة بدأ قبل الثورة، لكن عمقته الحرب عبر تعطل الموارد الأساسية كنفط الشرقية وزراعتها، وهجرة الكفاءات، واستفادة شبكات النفوذ، وزاد مع تولي الحكومة التكفيرية لزمام الأمور.

ويتطلب التعافي تحريك العجلة الاقتصادية، دعم المشاريع الصغيرة والإنتاج المحلي، واستمرار الدعم الدولي للمواد الأساسية كالخبز، مع وضع برنامج اقتصادي متكامل وتوفير شفافية حكومية لمواجهة ضغوط عودة اللاجئين.

من جهته، بين المستشار الأول لوزارة الاقتصاد الدكتور أسامة قاضي أن ٩٥٪ من السوريين كانوا تحت خط الفقر بحلول ٢٠٢٤م، لكن مرحلة ما بعد بشار الأسد شهدت مؤشرات تعافٍ تدريجي وإمكانية انخفاض الفقر إلى ٥٠٪، مستدلًّا بنشاط حركتي الطيران واقتناء السيارات، وأكد ضرورة وضع هدف استراتيجي لرفع نسبة الطبقة الوسطى إلى ٧٠٪ بحلول ٢٠٣٥م، عبر معالجة إصلاح البنية التحتية، وإعادة بناء الثقة المؤسسية.

وتفرض المرحلة الانتقالية ونموذج التحول نحو الاقتصاد الحر أعباءً معيشية مؤلمة على الفئات الفقيرة والمتوسطة، لأن نجاح هذا التحول يوجب على الحكومة الموازنة بين الإصلاحات وتخفيف الأعباء، إلى جانب تكثيف الدعم الدولي لمنع تحول الضغوط الاقتصادية إلى اضطرابات اجتماعية وسياسية قد تعرقل مسار الاستقرار.

٢,٢ مليون طفل يعانون سوء التغذية في اليمن

جددت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) تحذيراتها شديدة اللهجة من تفاقم كوارث سوء التغذية بين الأطفال في اليمن، مؤكدة أن الأزمة الإنسانية الشاملة التي تعصف بالبلاد منذ سنوات باتت تهدد أجيالًا كاملة بالموت أو بالضمور البدني والإدراكي الدائم، وذلك في ظل تدهور الخدمات الأساسية وشح المساعدات الدولية.

وقال المتحدث باسم المنظمة الإقليمي في تصريحات خاصة نقلتها قناة «القاهرة الإخبارية»: إن طفلًا واحدًا من بين كل أربعة أطفال في اليمن يعاني حاليًا من مستويات متقدمة من سوء التغذية، مشيرًا إلى أن العدد الإجمالي للأطفال المتأثرين بهذه الآفة تجاوز حاجز ٢,٢ مليون طفل على مستوى المحافظات كافة. وأوضح أن هذه الأرقام المفزعة تُسجل في وقت تشهد فيه البلاد انكماشًا اقتصاديًّا حادًّا وارتفاعًا غير مسبوق في أسعار المواد الغذائية والسلع الأساسية.

وأضاف المتحدث أن سوء التغذية الحاد لا يمثل مجرد أزمة صحية عابرة، بل هو أحد أخطر التحديات الهيكلية والوجودية التي تواجه مستقبل الطفولة في اليمن. فحرمان الطفل من العناية التغذوية في سن مبكرة يؤدي إلى مضاعفات صحية غير قابلة للعلاج، من بينها التقزم، وضعف جهاز المناعة، وزيادة العرضة للإصابة بالأمراض الفتاكة مثل الكوليرا والعدوى التنفسية الحادة، وهو ما ينعكس مستقبلًا على قدرات الأطفال الإنتاجية واستقرارهم النفسي والبدني.

وفي إطار جهودها للاستجابة الميدانية، أوضح المتحدث أن «يونيسف» تبذل جهودًا مضنية لتقديم خدمات صحية وغذائية متكاملة للأطفال اليمنيين والأمهات الحوامل والمرضعات عبر ٢٥ منطقة صحية رئيسة ومئات المراكز الفرعية والفرق الطبية المتنقلة. وتتضمن هذه الخدمات توفير الأغذية العلاجية الجاهزة للاستخدام، والمكملات الغذائية الدقيقة، والمطاعيم الأساسية، بالإضافة إلى تدريب الكوادر الصحية المحلية على برامج الفحص المبكر واكتشاف حالات سوء التغذية قبل وصولها إلى مراحل الخطر الفتاك.

ولفت التقرير الإنساني إلى أن المنظمة لا تقتصر جهودها على تقديم العلاج فقط، بل تمتد لتغطي الفئات الأكثر هشاشة وعلى رأسهم الأطفال الذين اضطروا للنزوح القسري برفقة عائلاتهم. وتعمل «يونيسف» على تأهيل آبار المياه الشرب النقية وتوفير مستلزمات النظافة العامة في مخيمات النازحين للحد من انتشار الأوبئة الناجمة عن المياه الملوثة، والتي تعد المسبب الأول للإسهالات الحادة وسوء التغذية لدى الأطفال دون سن الخامسة.

وشدد المسؤول الأممي على أن تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية أدّى إلى تصاعد موجات نزوح جديدة ومتواصلة من مناطق ومحافظات رئيسة مثل عدن ولحج وتعز والحديدة، حيث أجبرت الظروف القاسية آلاف الأسر على ترك منازلها والبحث عن ملاذات آمنة تفتقر لأبسط مقومات الحياة. وأوضح أن هذا النزوح المترابط يضاعف الضغط على العيادات والمراكز الصحية المتهالكة أساسًا، ويؤدي إلى اتساع الفجوة بين الاحتياجات الميدانية المتزايدة والإمكانيات المتاحة لدى المنظمات الدولية.

وتربط التقارير الأممية هذه التحذيرات بالوضع المالي الحرِج الذي تواجهه خطة الاستجابة الإنسانية في اليمن؛ إذ يهدد النقص الحاد في تمويل المنح الدولية بإغلاق العديد من البرامج الحيوية، وحرمان مئات الآلاف من الأطفال من الحصول على وجبات الرعاية التغذوية الدورية. وتدعو المنظمة المجتمع الدولي والدول المانحة إلى التدخل العاجل لتقديم التمويل المستدام والمباشر لتفادي كارثة مجاعة حقيقية قد تعصف بملايين النازحين.

واختتم المتحدث تصريحاته بالتشديد على أن إنقاذ أطفال اليمن يقتضي العمل على مسارين متوازيين: أولهما، تكثيف الدعم الإنساني العاجل للقطاع الصحي وتوفير الغذاء والدواء للمناطق النائية ومخيمات النزوح، وثانيهما، العمل الجاد على معالجة الأسباب الجذرية للأزمة عبر دعم الاستقرار الاقتصادي، وإعادة فتح السبل أمام الأسر اليمنية المتضررة لتأمين مصادر دخل مستدامة تحفظ كرامتها وتضمن حماية أطفالها من براثن الجوع والفقر.



أكرم المحسب حسن الخلق

قال أمير المؤمنين الإمام المجدد الأول السيد علىّ بن أبى طالب عليه السلام لخليفته الأول ونجله الأكبر الإمام الحسن عليه السلام: (يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ، إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ، يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ).

مكارم الأخلاق

قال الإمام المجدد الثاني السيد جعفر الصادق عليه السلام لابن جندب رضي الله عنه: (صِل مَن قَطَعَكَ، وَأعطِ مَن حَرَمَكَ، وَأحسِن إلى مَن أساءَ إلَيكَ، وَسَلِّم على مَن سَبَّكَ، وَأنصِف مَن خاصَمَكَ، وَاعفُ عَمَّن ظَلَمَكَ، كَما أنَّكَ تُحِبُّ أن يُعفى عَنكَ، فَاعتَبِر بِعَفوِ اللهِ عَنكَ، ألا تَرى أنَّ شَمسَهُ أشرَقَت على الأبرارِ وَالفُجّارِ، وَأنَّ مَطَرَهُ يَنزِلُ على الصّالِحينَ وَالخاطِئينَ).

البخل أذم الأخلاق

قال الإمام المجدد الثالث السيد علي الهادي عليه السلام: (الْحَسَدُ مَاحِقُ الْحَسَنَاتِ، وَالزَّهْوُ جَالِبُ الْمَقْتِ، وَالْعُجْبُ صَارِفٌ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ دَاعٍ إِلَى الْغَمْطِ وَالْجَهْلِ، وَالْبُخْلُ أَذَمُّ الْأَخْلَاقِ، وَالطَّمَعُ سَجِيَّةٌ سَيِّئَةٌ).

صَفٌّ خاطرك من الرعونات البشرية

قال الإمام المجدد الخامس السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: (اتَّخِذِ الْفُقَرَاءَ أَصْحَابًا وَأَحْبَابًا، وعَظِّمْهُمْ، وَكُنْ مَشْغُولًا بِخِدمَتِهِمْ، وَإِذَا جَاءَكَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَانتَصِبْ لَهُ عَلَى أَقْدَامِكَ وَتَذَلَّلْ لَهُ، وَإِذَا وَقَعَتْ خِدْمَتُكَ لَدَى الْفُقَرَاءِ مَوقِعَ القَبُولِ، فَاسْأَلْهُمُ الدُّعَاءَ الصَّالِحَ، واجْتَهِدْ أَنْ تَعْمُرَ لَكَ مَقَامًا فِي قُلُوبِهِمْ؛ فَإِنَّ قُلُوبَ الفُقَرَاءِ مَوَاطِنُ الرَّحْمَةِ، وَمَوَاقِعُ النَّظَرِ القُدُسِيِّ، وصَفِّ خَاطِرَكَ مِنَ الرُّعُونَاتِ البَشَرِيَّةِ).

النزول عن أخلاق الشيخ هلاك

قال الإمام المجدد السادس السيد إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه: (اتبع نبيك محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم في أخلاقه، فإن لم تستطع فاتبع خلق شيخك، فإن نزلت عن ذلك هلكت يا ولدي).

أخلاق الإنسان العاقل

قال خاتم الورَّاث المحمديين الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم رضوان الله عليه:

- (يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ الأَرْضِ فِي التَّوَاضُعِ، وَمِثْلَ البَحْرِ فِي الْكَرَمِ، وَمِثْلَ اللَّيْلِ فِي السَّتْرِ، وَمِثْلَ الشَّمْسِ فِي الْمَنْفَعَةِ).

- (لَيْسَ الْكَرَمُ أَنْ تُخْرِجَ لِلنَّاسِ طَعَامَكَ وَشَرَابَكَ، إِنَّمَا الْكَرَمُ أَن تُقَدِّمَ لَهُمُ الْحِكْمَةَ الَّتِي تَنفَعُ).

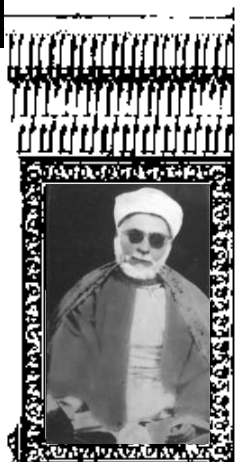
- (مَنَ سَادَ بِأَخْلَاقِهِ؛ دَامَ سُؤْدُدُهُ، وَمَنْ سَادَ بِعِلْمِهِ؛ كَمُلَتْ سَعَادَتُهُ، وَمَنْ سَادَ بِتَقْوَاهُ؛ فَازَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ).



جمع الله في اليهود معاصي إبليس فمن دونه من أعداء الله!!

⓪ سماحة مولانا الإمام المجدد حجة الإسلام والمسلمين فى هذا الزمان السيد محمد ماضي أبو العزائم- قدَّس الله سرَّكم، ونفعنا الله بكم، وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلاب العلم النافع- نرجو من سماحتكم بيان كيف جمع الله في اليهود معاصي إبليس فمن دونه من أعداء الله؟ ولماذا باءوا بغضب على غضب؟.. حتى ننتفع بتلك المعاني والأسرار في حياتنا المعاصرة.

فأجاب سماحته قائلًا:



حكم الدين

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبوالعزائم

يَا بُنَيَّ: قال الله تعالى في حق اليهود: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنَزَلَ اللهُ بَغْيًا أَن يُنَزّلَ اللهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (البقرة: ٩٠).

ذم بعد ذم من الله تعالى ليهود بنى إسرائيل، فإن معنى بئس: ساء، وليس هنا محل الضوابط النحوية والصرفية، وإنما هنا بيان كلام الله تعالى، و﴿مَا﴾ هنا نكرة موصوفة كناية عن فاعل ﴿بِئْسَ﴾ فهى بمعنى الشيء، والمراد هنا والله أعلم: ساء وقبح الشىء الذى باعوا به أنفسهم، وهو كفرهم بالله وجحودهم رسول الله ﷺ.

وهنا إشارة: وهي أنهم باعوا ما جاء به رسول الله ﷺ بالباطل الذى ادعوه، وإنما قال الله: ﴿اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ أى باعوا به أنفسهم؛ لأنهم أهلكوها وأوجبوا عليها الخلود فى الحطمة أعاذنا الله. وإن كان البيع والشراء حصلا فى كفرانهم بما جاء به رسول الله ﷺ وفى حرصهم على باطلهم عنادًا وطغيانًا. ﴿بَغْيًا﴾ يعنى تعديًا لحدود الله بالظلم والكبرياء مع علمهم اليقيني أن رسول آخر الزمان يكون من ولد إسماعيل بالنص الصريح فى التوراة والإنجيل، ولولا ضيق المقام لأوردت آيات التوراة والإنجيل الصريحة التى بينتها فى كتاب (وسائل إظهار الحق) فراجعه إن شئت.

وقد جمع الله تعالى فى اليهود معاصى إبليس فمن دونه من أعداء الله تعالى، فإنهم لما بعث رسول الله ﷺ من العرب حسدوه وحسدوا العرب أيضًا، وكذبوا كتاب الله فى أيديهم، وأنكروا ما كانوا يستفتحون به على المشركين، وبدلوا صفات رسول الله ﷺ فى التوراة، وقالوا: إن نبي آخر الزمان من ولد إسحاق لا من ولد إسماعيل، وحظروا على الله تعالى أن يتفضل على غير أولاد إسحاق، حاكمين عليه سبحانه بالعجز بغيًا منهم وعنادًا بعد العلم وهو شر الكفر؛ بدليل

قوله تعالى: ﴿أَن يُنَزِّلَ اللهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ﴾. والله تعالى ذو الفضل العظيم، وهو سبحانه يؤتى فضله من يشاء. فكانوا فى كل تلك القبائح والأباطيل شرًّا من كل اليهود الذين كذبوا الرسل وقتلوهم، فكانوا لعنهم الله تعالى شر الأشرار جميعًا. ولتلك الضلالات التى أرداهم الله بها وحفظ العرب منها بعد أن نشروها بينهم أخبرنا الله تعالى عنهم بما هو عدل منه بقوله سبحانه: ﴿فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، ومعنى ذلك أن معاصرى رسول الله ﷺ من اليهود الذين كانوا يستنصرون ببعثته على المشركين ويبشرون المشركين بقرب زمانه، فلما أن أرسله الله بالحق بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا كفروا به، فباءوا أي رجعوا بكفرهم برسول الله ﷺ بغضب من الله عظيم على غضب مكرر قبل رسول الله ﷺ؛ لأن الله تعالى غضب عليهم بكفرهم بعيسى عليه السلام وبعبادتهم العجل، وبما رموا به موسى وغير ذلك، ولكن غضب الله عليهم بكفرهم برسول الله ﷺ أشد وأنكى، وللكافرين منهم وهم من ماتوا على الكفر من غير أن يؤمنوا برسول الله ﷺ. ﴿عَذَابٌ﴾، أى آلام شديدة وذل. وذلك العذاب مهين يعنى أن ذلك العذاب مهين لهم يذلهم ويخزيهم ويهينهم إهانة يتمنى الواحد منهم أن يكون ترابًا.

ثم قال الله تعالى بعد ذلك: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٩١).

يبين الله لنا كفر اليهود بما في كتبهم بإقامة الحجة عليهم؛ لأنهم هم وأسلافهم فطروا على العناد، ومحاربة رسل الله.

يخبرنا الله تعالى أن رسول الله ﷺ أو أصحابه رضي الله عنهم، إذا قالوا لليهود آمنوا، أى صدقوا بما أنزل الله. والمراد به القرآن المجيد، الذي أنزله سبحانه مصدقًا لما معهم؛ لأنه يدعو إلى توحيد الله، وإلى الإيمان برسله، الذين أرسلهم الله تعالى لهداية الخلق. فصار إرسال الرسل سنة الله التي قد مضت ولن تجد لسنة الله تبديلًا. وليس بعجيب أن يرسل سيدنا محمدًا ﷺ، الذى بيَّن اسمه ونعته، بل ومولده وهجرته، وأنه خاتم الرسل، صلوات الله وسلامه عليه، بيانًا صريحًا في التوراة والإنجيل، فيدعوهم العناد إلى تكذيب التوراة، وإنكار ما فيها من دلائل نبوة رسول الله ﷺ، ويغيرون ما ورد فى التوراة من ذلك بدليل خبره عنهم بقوله تعالى: ﴿قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ﴾، والذى يعنيه معاصرو رسول الله ﷺ من اليهود هو التوراة، وكذبوا بل وكفروا؛ لأن التوراة وضحت صفات رسول الله ﷺ بفصيح العبارة، ودعواهم أنهم آمنوا بها فرية، فقولهم هذا جعلهم كفارًا بموسى عليه السلام، وبالتوراة. وبمحمد ﷺ، وبالقرآن. ﴿وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ﴾ أي ويكفرون بما سواه من الكتب، ولك أن تقول بما بعده أو بغيره، فأخزاهم الله تعالى وكذبهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ والمعنى إذا كانت الفاء رابطة لجواب شرط مقدم تكون ﴿إِن﴾ فى ﴿إِن كُنتُم﴾ شرطية و﴿كُنتُم﴾ فعل الشرط، و﴿تَقْتُلُونَ﴾ جواب مقدم. وإن كانت ﴿إِن﴾ نافية وعليها يكون الكلام – ما أنتم مؤمنون، وتكون الفاء رابطة لجواب شرط محذوف ملحوظ تقديره إن كنتم مؤمنين فلم تقتلون؟ ونفى عنهم الإيمان بقوله ما أنتم مؤمنون، التى كنى عنها بقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إذا فسرنا، ﴿إِن﴾ فى هذا الموضع نافية. والخطاب لليهود من بنى إسرائيل من بعد موت موسى عليه السلام إلى معاصرى رسول الله ﷺ بطريق التغليب، وأتى بالمضارع فى قوله ﴿تَقْتُلُونَ﴾ والمحل للماضى رعاية للتغليب؛ لأن سلفهم قتل والذين كانوا فى عصر رسول الله ﷺ، لو استطاعوا أن يقتلوا رسول الله لفعلوا فهم بحسب نواياهم يقتلون الأنبياء، وجائز لغة أن يحل المضارع محل الماضى إذا دلت القرينة على أنه للماضى والشواهد فى اللغة على مثل هذا كثيرة. وهنا يظهر لنا أن العبارة لا تكشف الحقيقة مطلقًا؛ لأن العبارة لو كشفت الحقيقة لما كفر من سمعوا كلام الله من رسله. وإنما كانت العبارة للبيان لمن سبقت لهم الحسنى من الله تعالى وللحجة على من قدر الله تعالى لعنهم وطردهم من رحمته، ونعلم أيضًا أن العلم والعمل والشهود والحال لا يطمئن بها قلب عارف بالله بل يجب أن يكون المؤمن بين الخوف من السابقة واللاحقة، وبين الرجاء من فضل الله ورحمته فلا ييأس العبد من رحمة الله ولا يأمن جانب الله، والعبد عبد وإن رفعه الله إلى العرش، والرب رب وإن تنزل بإحسانه وعطفه على العبد، حفظنا الله تعالى من الغرور بالعلم والعمل والحال والكشف، بل ومن الغرور بالتصريف بكلمة: كن. قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ والبلاء قد يكون بإسباغ النعم كلها ويكون العبد مستدرجًا. وقد يكون البلاء بتوالي الخطوب والمصائب، ويكون العبد فيها محبوبًا لله مرفوع الدرجة عنده، وقد ابتلى إبليس بنعم لم تعط لغيره وهو مستدرج، حتى لعنه وأقامه داعيًا إلى اللعنة والنار. وابتلى آدم بأن نفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة، وأسكنه جنته، ونهاه عن الأكل من الشجرة فخالف، فابتلاه بالطرد من الجنة، وبالكدر والعناء في طلب قوته من الأرض، وسلط عليه قابيل وكثيرًا من أبنائه، فصبر وتاب، فقبل منه سبحانه وأكرمه، فكيف يأمن سالك مكر الله تعالى أو يقنط من رحمته سبحانه. وما تقدم من الآيات في يهود بنى إسرائيل عبرة لمعتبر. قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ الآية.



براعم الإيمان من فيض الحنان (٥٤)

بقية: جوانب التربية في الإسلام



المحاسب مصطفى فهيم
مدير إدارة الإعفاءات الشخصية
بالجمارك المصرية سابقًا

بقية: أولاً: التربية الإيمانية:

بقية: كيف نزرع محبة سيد الخلق ﷺ في أبنائنا؟.

أحبابي براعم الإيمان.

ما زلنا مع حديث سيد الخلق ﷺ: [أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حمله القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه].

وقد تحدثنا في العدد السابق عن ذريه سيد الخلق ﷺ، وانتهينا العدد السابق على إجابة السؤال السابع، والآن مع السؤال الثامن: أذكر بعض القصص المتنوعة الخاصة بأهل البيت الكرام عليهم السلام ؟

القصة الأولى (قصه الرمانة):

مرضت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ذات يوم، فجاء سيدنا علي كرم الله وجهه إلى منزلها فقال: (يا فاطمة ما يريد قلبك من حلاوة الدنيا؟)، فقالت: (يا على أشتهى رمانًا). فتفكر ساعة لأنه ما كان معه شيء، ثم قام وذهب إلى السوق واستقرض درهمًا واشترى به رمانة فرجع إليها، فرأى رجلًا على الأرض مطروحًا على قارعة الطريق، فوقف الإمام علي وقال للرجل: (ما يريد قلبك يا شيخ؟)، فقال الرجل: يا علي خمسة أيام هنا وأنا مطروح، ومر الناس علي ولم يلتفت أحد إلي، يريد قلبي رمانًا. فتفكر في نفسه ساعة وقال لنفسه: اشتريت رمانة واحدة لأجل فاطمة، فإن أعطيتها لهذا السائل بقيت فاطمة محرومة، وإن لم أعطه خالفت قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ والنبي ﷺ قال: [لا تردوا السائل ولو كان على فرس]، فأعطاه الرمانة، فأطعم الشيخ فعوفي في الساعة.

ورجع الإمام علي عليه السلام البيت وهو مستحي، ولما رأته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قامت إليه وضمته إلى صدرها، فقالت له: (أما إنك مغموم، فوعزة الله وجلاله إنه لما أطعمت الشيخ الرمانة زال عن قلبي اشتهاء الرمان) ففرح بكلامها عليها السلام، وفى هذه الأثناء قرع الباب، فقال الإمام علي عليه السلام: (من أنت؟) فقال: أنا سلمان الفارسي. وفتح الإمام علي الباب ورأى سلمان الفارسي وبيده طبق مغطى رأسه بمنديل، فقال الإمام علي: (ممن هذا يا سلمان؟)، فقال: من الله ورسوله، إليكم. فكشفت الغطاء فإذا فيه تسع رمانات، فقال الإمام علي: (يا سلمان، لوكان هذا لي لكان عشرًا؛ لقول الله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠])، فضحك سلمان وأخرج رمانه من كمه فوضعها في الطبق، وقال: يا علي والله كانت عشرًا ولكن أردت بذلك أن ازداد بك إيمانًا.

القصة الثانية (باقة من الريحان):

روى أنس بن مالك أنه كان عند الإمام الحسين فدخلت عليه جارية بيدها باقة من الريحان، فحيته بها، فقال لها: (أنت حرة لوجه الله تعالى) فسأله أنس متعجبًا: جارية تأتيك بباقة ريحان وتعتقها؟ قال الإمام الحسين: (كذلك أدبنا الله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٥٦]).

القصة الثالثة (العفو):

ارتكب بعض مواليه جناية توجب التأديب، فقال: يا مولاي قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ فقال الإمام الحسين: (خلو عنه، فقد كظمت غيظي)، فقال: يا سيدي، ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، فقال الإمام الحسين: (قد عفوت عنك)، فقال: يا مولاي، ﴿وَاللَّهُ

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، فقال الإمام الحسين: (أنت حر لوجه الله تعالى).

القصة الرابعة (أنتِ فوق رأسي):

يروى أن السيدة زينب عليها السلام دخلت على جدها حضرة النبي ﷺ والإمام الحسين والإمام الحسن على حجره يلاطفهما ويقبلهما، فجاءت إليه السيدة زينب تقول: (أين مكاني يا جدي؟) فتبسم حضرة النبي ﷺ وخلع عمامته الشريفة وأشار إلى رأسه الشريف، وقال لها: [مكانك هنا على رأسي يا زينب].

القصة الخامسة (المصونة):

روي أن السيدة زينب بنت السيدة الزهراء إذا أرادت الخروج لزيارة روضة جدها النبي ﷺ تخرج ليلًا، وسيدنا الحسن عن يمينها، وسيدنا الحسين عن شمالها، والإمام علي كرم الله وجهه أمامها، فإذا اقتربت من الروضة الشريفة سبقها أبوها فأخمد ضوء القناديل، فسأله الحسن ذات مرة عن ذلك، فقال له: (أخشى أن ينظر أحد إلى أختك زينب) انظر إلى هذه الدرجة من الطهر والصيانة، لذا يقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

أزور المصونة بنت بنت المصطفى
لأشهد أنوار النبوة والصفا

القصة السادسة (آنا راضٍ عن نفيسة):

روى أن سيدي حسن الأنور (ابن زيد الأبلج ابن سيدنا الحسن) بعد انتقاله إلى المدينة المنورة كان يأخذ بيد ابنته السيدة نفيسة ويدخل الروضة النبوية الشريفة ويخاطب جده المصطفى ﷺ ويقول: "يا رسول الله إني راضٍ عن ابنتي نفيسة" ويرجع. وما زال يفعل ذلك حتى رأى سيدنا المصطفى ﷺ يقول: [يا حسن إني راضٍ عن ابنتك نفيسة برضاك عنها، والحق سبحانه راضٍ عنها برضاي عنها].

القصة السابعة (الإذن بزواج السيدة نفيسة):

روي أن سيدي إسحاق المؤتمن (ابن الإمام جعفر الصادق ابن سيدنا محمد الباقر ابن سيدنا علي زين العابدين ابن سيدنا الحسين) تقدم لخطبة السيدة نفيسة من والدها سيدي حسن الأنور، فلم يرد عليه جوابًا. فقام إسحاق المؤتمن من عند أبيها وذهب إلى الروضة النبوية الشريفة ووقف اتجاه الروضة في خشوع وجلال، فقال: "يا سيدي يا رسول الله، خطبت نفيسة بنت الحسن من أبيها فلم يرد عليَّ جوابًا، وإني لم أخطبها إلا لخيرها ودينها وعبادتها". ثم انصرف.

وفى تلك الليلة رأى سيدي حسن الأنور والد السيدة نفيسة جده سيدنا رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول له: [يا حسن زوج نفيسة من إسحاق المؤتمن].

فاجتمع في البيت نوران نور سيدنا الإمام الحسن ممثلًا في السيدة نفيسة ونور الإمام الحسين ممثلًا في إسحاق المؤتمن ابن سيدنا الإمام جعفر الصادق.

القصة الثامنة: (اصرفوا عني طبيبي واتركوني لحبيبي):

لما اشتد المرض على السيدة نفيسة وهي صائمة في شهر رمضان أتوا إليها بطبيب، فلما دخل عليها الطبيب وأشار عليها بالإفطار لحفظ قوتها رفضت، ثم أنشدت:

اصرفوا عني طبيبي ... ودعوني وحبيبي
زاد بي شوقي إليه ... وغرامي في لهيبي
جسدي راضٍ بسقمي ... وجفوني بنحيبي

رضي اللهم تبارك وتعالى عن آل بيت سيدنا المصطفى جميعًا، فإنهم كما أخبر النبي ﷺ كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ومع العدد المقبل استكمالًا للقسم الثالث وهو تلاوة القرآن من الحديث: [أدبوا أولادكم .....] ثم ذكر ﷺ تلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه.

جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية (١٥)



الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية



يمكن أن نعتبر الخلاف بين المدرستين الصوفية والسلفية في الحقيقة خلافًا بين مدرستين في مفهوم البدعة: مدرسة الشاطبي، ومدرسة العز بن عبد السلام.

بقية: الفصل الأول:

جوانب الخلاف بين الجمعية والطرق الصوفية حول مفهوم البدعة وضوابطها

بقية: المبحث الثالث:

موقف الطرق الصوفية من البدعة وأدلتها

بقية: المطلب الأول:

حقيقة البدعة عند الطرق الصوفية

لا يمكننا في هذا المحل أن نستوعب التعريف بكل العلماء المعتبرين لدى علماء المدرسة السلفية - من المحدثين والفقهاء وعلماء الكلام وغيرهم - لكثرتهم، ولكنا نحب أن نشير إلى علمين بارزين لهما قيمتهما في سلوك هذه المدرسة، وفي موقفهما خصوصًا من البدعة، وفي كون الكثير من الطرق الصوفية يرجعون إليهما عند الخلاف مع المدرسة السلفية.

العالِم الأول:

أما أولهما، فهو العالم الذي اتفقت المدارس الإسلامية على قبوله واحترامه لكونه فقيهًا وأصوليًّا وعالمًا كبيرًا من علماء المقاصد بالإضافة إلى مواقفه الشديدة مع حكام زمانه إلى درجة تلقيبه بسلطان العلماء، ألا وهو (العز بن عبد السلام)، فقد كان إلى جانب تلك القدرات العلمية مريدًا لبعض مشايخ الصوفية، ويمارس طقوسهم، إلى درجة أن بعض الفقهاء يستدلون بفعله على جواز تلك الممارسات[١].

ونحن لا يهمنا سلوكه الصوفي، ولا أذواقه التي عبر عنها في كتبه الصوفية، ولكن الذي يهمنا هو تأصيله لمفهوم البدعة الذي صار هو المعتبر عند الصوفية، بل هو المعتبر عند أكثر علماء المقاصد، في مقابل مفهوم البدعة الذي طرحه الشاطبي في الاعتصام والذي ساند عليه الاتجاه السلفي، وكانت جمعية العلماء من ضمن من اهتم به وأيده.

وبذلك يمكن أن نعتبر الخلاف بين المدرستين الصوفية والسلفية في الحقيقة خلافًا بين مدرستين في مفهوم البدعة: مدرسة الشاطبي، ومدرسة العز بن عبد السلام.

وخلاصة موقف العز بن عبد السلام من مفهوم البدعة وحدودها هو أن البدعة - باعتبار اشتمالها على المصلحة والمفسدة أو خلوها عنها - تنقسم إلى أقسام الحكم الخمسة: الوجوب والندب والحرمة والكراهة

والإباحة.

وقد مثَّل لكل قسمٍ منها، وذكر ما يشهد له من قواعد الشريعة، وكلامه في ذلك - كما يذكر المحدث الغماري - (كلام ناقد بصير أحاط خبرًا بالقواعد الفقهية، وعرف المصالح والمفاسد التي اعتبرها الشارع في ترتيب الأحكام على وفقها، ومَنْ مثل سلطان العلماء في معرفة ذلك؟ فجاء تقسيمه للبدعة مؤسَّسًا على أساس من الفقه وقواعده متين، ولذا وافقه عليه الإمام النووي والحافظ ابن حجر وجمهور العلماء، وتلقوا كلامه بالقبول ورأوا أن العمل به متعيّن في النوازل والوقائع التي تحدث مع تطور الزمان وأهله)[٢].

وينتقد المحدث الغماري الشاطبي الذي خرج عن هذا المفهوم، فقال معقبًا على كلامه السابق: (حتى جاء صاحب (الاعتصام) فخرج عن جمهرة العلماء وشذَّ بإنكار هذا التقسيم، فبرهن بهذا الإنكار على أنه بعيد عن معرفة الفقه بعيد عن فهم قواعده المبنية على المصالح والمفاسد، لا يعرف ما فيه مصلحة فيطلب تحصيلها بفعله، ولا يدري ما فيه من مفسدة فيطلب اجتنابها بتركه، ولا ما خلا عنهما فيجوز فعله وتركه على السواء. وأخيرًا برهن على أنه لم يتذوق علم الأصول تذوقًا يمكنه من معرفة وجوه الاستنباط وكيفية استعمالها والتصرف فيها بما يناسب الوقائع)[٣].

ويتعجب الغماري من الشاطبي الذي ينكر على العز بن عبد السلام ذلك التقسيم مع أنه بناه (على اعتبار المصالح والمفاسد التي اعتبرها الشارع في ترتيب الأحكام على وفقها؛ ولم ينكر على المالكية القول بالاستصلاح الذي لم يعتبره الشارع ولا قَبِله جمهور العلماء، بل أنكروه وأبوا أن يرتبوا عليه أحكامًا كما فعل المالكية لعدم اعتبار الشارع له؟!)[٤].

ويعتبر أن هذا الموقف من الشاطبي المالكي نوعًا من التعصب المذهبي الظاهر؛ لأنه لم ينر على المالكية مع أن قولهم في الاستصلاح أعظم من قول العز في البدعة.

ويرد على التمسك بظاهر قوله قوله ﷺ: (كل بدعة ضلالة) بأنَّ (البدعة التي هي ضلالة من غير استثناء هي البدعة الاعتقادية كالمعتقدات التي أحدثها المعتزلة والقدرية والمرجئة ونحوهم، على خلاف ما كان يعتقده السلف الصالح، فهذه هي البدعة التي هي ضلالة؛ لأنها مفسدة لا مصلحة فيها، أما البدعة العملية بمعنى حدوث عمل له تعلق بالعبادة أو غيرها ولم يكن في الزمن الأول، فهذا لا بد فيه من التقسيم الذي ذكره عز الدين بن عبد السلام، ولا يتأتى فيه القول بأنه ضلالة على الإطلاق؛ لأنه من باب الوقائع التي تحدث على ممر الأزمان والأجيال، وكل واقعة لا تخلو عن حكم لله تعالى، إما منصوص عليه أو مستنبط بوجه من وجوه الاستنباط، والشريعة إنما صلحت لكل زمان ومكان وكانت خاتمة الشرائع الإلهية وأكملها بما حوته من قواعد عامة وضوابط كلية، مع ما أوتيه علماؤها من قوة الفهم في نصوصها ومعرفة بالقياس والاستصحاب وأنواعها لما غير ذلك مما حضت به شريعتنا الغراء)[٥].

بالإضافة إلى هذا يذكر الغماري أنه لو اتبعنا طريقة الشاطبي وحكمنا على كل عمل حدث بعد العصر الأول بأنه بدعة ضلالة من غير أن نعتبر ما فيه من مصلحة أو مفسدة لزم على ذلك إهدار جانب كبير من قواعد الشريعة وقياساتها وتضييق لدائرتها الواسعة وفي ذلك ما لا يخفى[٦].

البدعة التي هي ضلالة من غير استثناء هي البدعة الاعتقادية كالمعتقدات التي أحدثها المعتزلة والقدرية والمرجئة ونحوهم، على خلاف ما كان يعتقده السلف الصالح، فهذه هي البدعة التي هي ضلالة؛ لأنها مفسدة لا مصلحة فيها، أما البدعة العملية بمعنى حدوث عمل له تعلق بالعبادة أو غيرها ولم يكن في الزمن الأول، فهذا لا بد فيه من التقسيم الذي ذكره عز الدين بن عبد السلام، ولا يتأتى فيه القول بأنه ضلالة على الإطلاق.

---

(١) كان ابن عبد السلام مفتونًا بالرقص والوجد على طريقة الصوفية، وله مصنفات في تأييد التصوف والرقص والسماع، بل قد لبس الخرقة على طريقة المتصوفة على يد الصوفي الكبير السهروردي، قال الذهبي: (قال قطب الدين: كان مع شدته فيه حسن محاضرة بالنوادر والأشعار. يحضر السماع ويرقص) (العبر ٢٩٩/٣)، وقال السيوطي في ترجمة العز: (له كرامات كثيرة ولبس خرقة التصوف من الشهاب السهروردي، وكان يحضر عند الشيخ أبي الحسن الشاذلي، ويسمع كلامه في الحقيقة ويعظمه) (حسن المحاضرة ٢٧٣/١) دار الكتب العلمية)، وقال السبكي: (وذكر - أي القاضي عز الدين الهكاري - أن الشيخ لبس خرقة التصوف من شهاب الدين السهروردي، وأخذ عنه، وذكر أنه كان يقرأ بين يديه (رسالة القشيري) فحضره مرة الشيخ أبو العباس المرسي لما قدم من الإسكندرية إلى القاهرة فقال له الشيخ عز الدين: تكلم على هذا الفصل. فأخذ الشيخ المرسي يتكلم والشيخ عز الدين يزحف في الحلقة ويقول: اسمعوا هذا الكلام الذي هو حديث عهد بربه، وقد كانت للشيخ عز الدين اليد الطولى في التصوف وتصانيفه قاضية بذلك) (الطبقات ٢١٤/٨-٢١٥).

أما عن السماع والرقص الذي كان يفعله الشيخ عز الدين، فيقول ابن شاكر الكتبي: (يحضر السماع ويرقص ويتواجد) (فوات الوفيات ٣٥٠/٢-٣٥٢)

وقد جعل اليافعي رقص وسماع الشيخ عز الدين دليلًا على جواز ذلك لأن فعله حجة فهو من كبار العلماء وأطال في ذلك (انظر: مرآة الجنان لليافعي ١٥٤/٤).

(٢) الرد المحكم المتين، ص١٠٦.

(٣) الرد المحكم المتين، ص١٠٧.

(٤) الرد المحكم المتين، ص١٠٧.

(٥) الرد المحكم المتين، ص١٠٧.

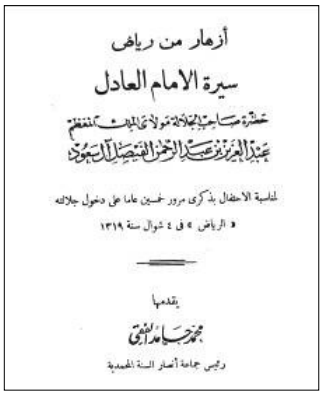
(٦) الرد المحكم المتين، ص١٠٧.

E- mail : abdelhalem_elazmy@hotmail.com
محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨
٠١٠٦٦-٨٨٠-٧٨٣

الإعلام: بين سيدنا الحسين.. وسيدهم يزيد!!



الإعلام الحسينى


أزهار من رياض
سيرة الامام العادل
بقلمها
محمد حسام الدين

الإعلام اليزيدى

إن الإمام الحسين عليه السلام من أبرز من خلَّدتهم الإنسانية فى جميع مراحل التاريخ.. ومن أروع من ظهر على صفحات التاريخ من العظماء والمصلحين الذين ساهموا فى بناء الفكر الإنسانى، وتكوين الحضارة الاجتماعية، وبلورة القضايا المصيرية لجميع شعوب الأرض..

إن الإمام أبا الأحرار من ألمع القادة المصلحين الذين حققوا المعجز على مسرح الحياة، وقادوا المسيرة الإنسانية نحو أهدافها وآمالها، ودفعوا به إلى إيجاد مجتمع متوازن تتحقق فيه الفرص المتكافئة التى ينعم فيها الناس على اختلاف قومياتهم وعقائدهم.. ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام من أكثر المصلحين جهادًا وبذلًا وتضحية..

إن أغلب حياة المصلحين الذين وهبوا حياتهم لأممهم وشعوبهم تبقى مشعة تعطى ثمارها ونتائجها للناس؛ ولكن فى فترة خاصة، ومحدودة من الزمن؛ لم تلبث أن تتلاشى كما يتلاشى الضوء فى الفضاء..

أما حياة الإمام الحسين عليه السلام فقد شقَّت أجواء التاريخ وهى تحمل النور والهدى لجميع الناس؛ فلقد تفاعلت حياة الإمام الحسين عليه السلام مع أرواح الناس، وامتزجت بعواطفهم ومشاعرهم.. وهى ندية عاطرة تتدفق بالعزة والكرامة، وتدفع المجتمع إلى ساحات النضال لتحقيق أهدافه، وتقرير مصيره..

إن حياة الإمام الحسين عليه السلام هى مدرسة الأجيال الكبرى التى تفيض بالخير والعطاء على الناس جميعًا متفقين ومختلفين، فهى تغذيهم بالوفاء والصبر، وتدفعهم إلى الإيمان بالله، وتعمل على توجيههم الوجهة الصالحة المتسمة بالكرامة وحسن السلوك، كما تعمل على تهذيب الضمائر وتكوين العواطف وتنمية الوعى.. فهى أجدر بالبقاء من كل كائن حى؛ بل أحق بالخلود من هذا الكوكب الذى يعيش فيه الإنسان؛ لأنها إطار لأسمى معانى الكرامة الإنسانية..

إن الإمام الحسين عليه السلام لم ينشد فى حياته الخالدة أى مطمع سياسى أو نفع مادى؛ وإنما استهدف المصلحة الاجتماعية، وعنى بأمر الناس جميعًا.. كى يعودوا لدين جده صلى الله عليه وآله وسلم، وسخر الإعلام لنشر المبادئ الحقة، والدعوات الصادقة، وإزالة الكثير من الشبهات العالقة فى عقول الناس، وبالمقابل استغلت قوى الشر الإعلام من أجل نشر مبادئها الهدامة وتحقيق مآربها الشريرة، فأقامت سياجًا هائلًا من التعتيم على مبادئ الحق والعدل، وشنَّت الحملات التشهيرية على رموزه ووضعتهم- زورًا وبهتانًا- فى قفص الاتهام من أجل أن ينفضَّ الناس من حولهم.



❁ إن الإمام الحسين عليه السلام لم ينشد فى حياته الخالدة أى مطمع سياسى أو نفع مادى، وإنما استهدف المصلحة الاجتماعية، وعنى بأمر الناس جميعًا كى يعودوا لدين جده صلى الله عليه وآله وسلم.

❁ الأساليب الإعلامية عند الإمام الحسين عليه السلام هى: الاتصال الشخصى والجمعى، والرسل والمراسلات، واستثمار موسم الحج، والخطابة، والشعر.. وهى أساليب السادة الصوفية الحقة أحباب أهل البيت والصحابة.

❁ الأساليب الإعلامية عند يزيد هى: العصا والجزرة، والتكذيب، والتظاهر بالحق وقلب الحقائق، والغدر والخيانة.. وهى أساليب الوهابية والمتمسلفة وأدعياء التصوف.

❁ فرح يزيد وابن زياد أن غاب شخص الإمام الحسين عليه السلام وخفت صوته. وبلى والله ما صدقوا، فقد قتلوا أنفسهم، وهزموا دولتهم، وخلَّدوا للحسين مجدًا وذكرًا، بقى اسم الحسين يمجد، وسيبقى فى الخالدين ممجدًا.

مع ذلك سرعان ما ارتدت سهام اليزيديين إلى نحورهم، وانكشف- للقاصى والدانى- كذب إعلامهم، فسخط الرأى العام الإسلامى عليهم بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، ولم يستمر يزيد بعد ذلك إلا ثلاث سنوات، بفعل الانتفاضات والثورات التى عصفت بحكم بنى أمية فقوّضت كيانهم، وأصبحوا أثرًا بعد عين.

والأسئلة التى نطرحها هنا: ما هى الأساليب الإعلامية التى اتبعها الإمام الحسين عليه السلام من أجل إعلان دعوته، وتبيان أحقية موقفه ومواجهة إعلام أعدائه؟ وبالمقابل ما هى الأساليب الإعلامية اليزيدية التى طوقت بستار من التضليل عقول عدد غير قليل من الناس ودفعتهم إلى محاربة الإمام الحسين عليه السلام والفتك به بتلك القسوة والوحشية المنقطعة النظير؟!.

الإعلام الحسينى
فى مقابل الإعلام اليزيدى

يقول الأستاذ عباس الذهبى: لقد أمعنا النظر فى عدة مصادر، واستقرأنا الأساليب الإعلامية التى اتبعها الإمام الحسين عليه السلام، فوجدنا أنها تتمثل بصورة أساسية بالأساليب التالية:

أ ـ الاتصال الشخصى والجمعى:

يقول علماء الإعلام بأنهما من أقوى الوسائل الإعلامية قديمًا وحديثًا، فمن خلالهما تتم مناظرة أو محادثة شخص أو مجموعة أشخاص عن طريق الاتصال المباشر، فيحصل تماس بين الملقى والمتلقى منه فيكون التأثير فعالًا، وسوف أورد شواهد على نوعى الاتصال بعد تبيان الفارق بينهما:

١- الاتصال الشخصى:

يتم عن طريق اتصال الإمام الحسين عليه السلام بنفسه أو أحد من أهل بيته أو أصحابه بشخص آخر، فيشرح له دواعى نهضته وبطلان ادعاءات أعدائه.

ومن أمثلة ذلك: اتصال الإمام الحسين عليه السلام بزهير بن القين، الذى كان يتحاشى- كما تذكر المصادر- اللقاء به، فكان يساير الإمام الحسين عليه السلام لما أقبل من مكة، ولكن إذا أراد الإمام الحسين عليه السلام النزول فى مكان اعتزله ناحية، فلما كان فى بعض الأيام نزل الإمام عليه السلام فى مكان لم يجد زهير بُدًّا من أن ينزله. فبينما كان زهير يتغذى مع جماعة من بنى فزارة وبجيلة، إذا أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم ثم قال:



الأمين العام والمتحدث الرسمي
للاتحاد العالمي للطرق الصوفية
الدكتور عبد الحليم العزمي

يا زهير بن القين، إن الحسين عليه السلام بعثنى إليك لتأتيه، فتردد زهير، فقالت له زوجته: سبحان الله! أيبعث إليك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لا تأتيه، فلو أتيته فسمعت من كلامه، فمضى إليه زهير بن القين، فحدثه الإمام الحسين عليه السلام وقال له فى ختام حديثه: (تلك هى القضية، فلم إبطاؤك عن الجنة؟)، فما لبث أن جاء مستبشرًا قد أشرق وجهه!.. فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فحول إلى الإمام الحسين عليه السلام وغدا من خُلَّص أصحابه، وفوق ذلك تحول إلى وسيلة إعلامية ناطقة.

٢- الاتصال الجمعى:

وذلك من خلال مخاطبة الإمام الحسين عليه السلام أو أحد أصحابه للجيش اليزيدى فى عدة مواقف، الأمر الذى دفع بقيادة هذا الجيش أن يصدروا أوامر من أجل إحداث الضجيج والصياح والجلبة والحركة ليحجبوا كلامه من أسماع المحاربين، وهذا أسلوب يشبه نوعًا ما التشويش الإذاعى الذى تتبعه بعض الحكومات فى أوقات الحروب والأزمات فى وقتنا الحاضر، وكانت السلطات اليزيدية تظهر توجسًا واضحًا من النداءات والخطب والاتصالات التى يلقيها أو يقوم بها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، والتى أحدثت تأثيرًا واضحًا على عقول ومواقف بعض أفراد الجيش اليزيدى، فالتحقوا بجبهة الإمام الحسين عليه السلام، ومنهم كبار الضباط أمثال: الحُرّ بن يزيد الرياحى. وكشاهد على ذلك النوع من الاتصال ما ورى أنه (لما ضيقوا على الحسين عليه السلام حتى نال منه العطش ومن أصحابه، قام عليه السلام واتكأ على قائم سيفه ونادى بأعلى صوته، فقال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أبى علىّ بن أبى طالب؟ قال: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أمى فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالوا: اللهم نعم.. إلى أن قال: فبم تستحلون دمى وأبى صلوات الله عليه الذائد عن الحوض يذود عنه راجلًا كما يُذاد البعير الصادر عن الماء..؟ قالوا: قد علمنا ذلك كله! ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشًا!!).

فصاح الإمام الحسين بأعلى صوته:

- هل من ذاب عن حرم رسول الله؟
- هل من موحد يخاف الله فينا؟
- هل من مغيث يرجو الله فى إغاثتنا؟

ثم قال:

إذا استنصر المرء امرءًا لائذًا به

فناصره والخاذلون سواء

أنا ابن الذى قد تعلمون مكانه

وليس على الحق المبين جفاء

أليس رسول الله جدى ووالدى

أنا البدر إن غطى النجوم خفاء

ألم ينزل القرآن حول بيوتنا

صباحًا ومن بعد الصباح مساء

وهكذا أوقف الإمام الحسين الأمة على عتبه تاريخ جديد من حياتها وأصبحت أمام خيارين: إما تبنى سياسة الرفض القاطع للأمر الذى فرض عليها مهما كان الثمن.. أو القبول بسياسة الأمر الواقع!!.

ب ـ الرسل والمراسلات:

وهما وسيلتان إعلاميتان تمكن الإمام الحسين عليه السلام من خلالهما من إيصال صوته وتبيان موقفه إلى عدد من زعماء الأقاليم ووجوه القوم، فقد كتب إلى جماعة من أشراف البصرة كتابًا مع مولى له اسمه سليمان ويكنى أبا رزين، يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم طاعته منهم: يزيد بن مسعود النهشلى، والمنذر ابن الجارود العبدى، جاء فى بعض فقراته: (أنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فإن السنة قد أميتت، وإن البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولى وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد) [الطبرى ٦/١٨٦ حوادث سنة ٦٠هـ].

وأرسل الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام ابن عمه وثقته من أهل بيته، وسلّمه رسالة موجهة إلى أهل الكوفة، يعدهم فيها بالقبول، فسار مسلم بن عقيل بكتاب الحسين عليه السلام حتى وصل الكوفة، فلما وقفوا

على كتابه كثر استبشارهم بقدومه، ثم أنزلوه فى دار المختار الثقفى، وصارت الناس تختلف إليه، فقرأ على جمع كبير منهم كتاب الإمام الحسين عليه السلام، وهم يبكون حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفًا. ولكن ابن زياد أخذ يزجرهم عن مواقفهم بالتهديد والإغراء، أو ما يطلق عليه حاليًا سياسة العصا والجزرة، فنقضوا البيعة وتفرقوا عن ابن عقيل الذى اعتقل وقتل بعد ذلك بصورة مروعة!.

جـ ـ استثمار موسم الحج:

بما أن موسم الحج يشكل ملتقًى إسلاميًا كبيرًا على مر العصور، يجتمع فيه المسلمون الوافدون من كل فج عميق، فقد استفاد منه دعاة الإصلاح والتغيير فى بث الأفكار وكسب وتعبئة الأنصار، ويستفيد منه اليوم اليزيديون فى تكفير وتبديع وتفسيق وتفريق الأمة الإسلامية تحت زعم حماية التوحيد ونصرة السنة المظلومة.

والإمام الحسين عليه السلام بدوره قد أدرك ما لهذا المكان المقدس من أهمية استثنائية بوجود بيت الله الذى يشكل أمانًا للخائفين، ويمنح حرية التحرك والتبليغ، وخاصة أثناء موسم الحج الذى هو بمثابة مؤتمر إسلامى جماهيرى سنوى، يؤدى فيه المسلمون فريضة الحج، ويتداولون فيه شؤون وشجون العالم الإسلامى.

من هذا المنطلق، توجه الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة لثلاث مضين من شعبان سنة ستين للهجرة، فأقام بها باقى شعبان وشهر رمضان وشوال وذى القعدة. وأخذ خلال هذه المدة يبث فيها دواعى نهضته ويبين حقانية موقفه، كما قام بفضح السلطة اليزيدية القائمة، وكشف للملأ بأنها سلطة استبدادية وغير شرعية تقوم على مرتكزات انتهازية ومصلحية وقمعية، وغدت أحاديثه على كل شفة ولسان، وتركت آثارها على الرأى العام الإسلامى آنذاك، فثارت ثائرة السلطة الحاكمة، وأرادت بشتى السبل احتواء وتحجيم ومن ثم إسكات الصوت الحسينى الهادر.

وحينما أدرك الإمام عليه السلام ببصيرته وخبرته بأن السلطة تريد التخلص منه بمختلف الحيل ولو بالقتل فى جوف الكعبة، فخاف على حرمة الكعبة وقدسيتها من أن يُراق دمه فيها، لذلك قرر الخروج من مكة قبل إكمال مناسك الحج، فكان لخروجه المفاجئ صدًا إعلاميًا كبيرًا فى أوساط المسلمين، الذين أصيبوا فى ذلك الوقت بمرض فقدان الإرادة، وهو مرض لا يعالج إلا بهزة عنيفة وصدمة قوية، ولعلاج هذا المرض لم يجد الإمام الحسين عليه السلام إلا دمه ودماء أهل بيته، وهذا ما أشارت إليه السيدة زينب عليها السلام بعد استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته بقولها: اللهم تقبل مِنَّا هذا القربان.

د ـ الخطابة:

وهى وسيلة إعلامية قوية سواء قبل الإسلام أو بعده، حيث ينقل الخطيب آراءه ومواقفه للجماهير بصورة مباشرة، فيحدث فيهم التأثير المطلوب وخاصة إذا كان الخطيب مفوهًا يمتلك ناصية الفصاحة والبيان، وقوة الحجة، والقدرة على التأثير والإقناع، وتأجيج المشاعر وإثارة العواطف، وبالنتيجة سيتمكن من استمالتهم نحو قضيته.

والإمام الحسين عليه السلام كما يقول الكاتب الكبير عباس محمود العقاد فى كتابه (الحسين أبو الشهداء): (قد أوتى ملكة الخطابة من طلاقة لسان وحسن بيان وغنة صوت وجمال إيماء)، لذلك استفاد من قدراته الخطابية، فلم يترك فرصة إلا واغتنمها فى سبيل إيصال صوته، وكان لخطبه الأثر البالغ فى زعزعة بعض أفراد الجيش المعادى عن مواقفهم والتحاق قسم منهم بمعسكره عليه السلام- كما نوهنا سالفًا- وقد استعرضنا شواهد من خطبه فى فقرة الاتصال الجمعى، وهنا نلفت النظر إلى أن خطب الإمام الحسين عليه السلام غير موجهة لأعدائه فحسب، بل إن كثيرًا ما خاطب أهل بيته وأصحابه، فكانت خطبه بمثابة المصل الواقى الذين يمنحهم المناعة ضد جراثيم الدعاية اليزيدية التى تهدف إلى التشكيك بقضيتهم العادلة، وفك عُرى التلاحم والتناصر فيها بينهم وبين قائدهم الإمام الحسين عليه السلام. فكان (سلام الله عليه) يتبع مع أهل بيته وأصحابه مبدأ المصارحة والمكاشفة، وهو أسلوب يقول عنه علماء الإعلام بأنه من أهم وسائل مكافحة الشائعات، التى تكثر- عادة- أوقات الحروب والأزمات.

كان الإمام الحسين عليه السلام يوجه خطبه أولًا إلى أصحابه بغية ترصين جبهته الداخلية وتخليصها من العناصر الدخيلة. ومن الشواهد الدالة على ذلك أنه لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيبًا فقال: (الحمد لله، ما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهنى إلا أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرع أنا ملاقيه)، ثم أضاف قائلًا: (من كان باذلاً فينا مهجته، وموطِنًا على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا فإننى راحل مصبحًا إن شاء الله تعالى).

هـ ـ الشعر:

لم يترك الإمام الحسين عليه السلام وسيلة إعلامية فى عصره إلا واستخدمها فى سبيل الكشف عن زيف إعلام بنى أمية، بعد أن جعلوا بدعايتهم المضللة على القلوب أكنة، وعلى الأسماع وقرًا، وعلى الأبصار غشاوة.

فمن الضرورة بمكان أن يلجأ الإمام الحسين عليه السلام إلى الوسائل الإعلامية السائدة والمتاحة له كالخطابة والمراسلات واللقاءات الفردية والجماعية، وكذلك لجأ إلى الشعر كوسيلة مؤثرة فى نفوس الناس، ومن الشواهد على ذلك أنه لما قتل مسلم بن عقيل رضي الله عنه، استعبر الحسين عليه السلام باكيًا، ثم قال: (رحم الله مسلمًا، فلقد صار إلى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا) ثم أنشأ يقول:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة

فإن ثواب الله أعلى وأنبلُ

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت

فقتل امرئٍ بالسيف فى الله أفضلُ

وإن تكن الأرزاق قسمًا مقدرًا

فقلة حرص المرء فى السعى أجملُ

وإن تكن الأموال للترك جمعها

فما بال متروك به المرء يبخلُ

فيما تقدم استعرضنا الأساليب الإعلامية الرئيسة، التى اتبعها الإمام الحسين عليه السلام من أجل إظهار دعوته وسحب البساط الإعلامى المتهرئ من تحت أرجل أعدائه الذين صوَّروا للرأى العام بأنه طالب مُلْك، وأن غايته من ثورته ليست دينية إسلامية عامة وإنما هى غاية شخصية، وعندما يئس من تحقيق هدفه أبدى استعداده للخضوع والتسليم.

والمحاولة الثانية هى تصوير الإمام الحسين وأنصاره للرأى العام بأنهم خوارج، وأنهم بغاة خرجوا على الشرع والشرعية المتمثلة بيزيد بن معاوية، وتمرَّدوا على إمامهم، وشقوا عصا الطاعة، وشتتوا الجماعة.

أساليب الإعلام اليزيدى

امتاز الإعلام اليزيدى بغوغائية الإدعاء والبرجماتية (النفعية) من خلال اتباعه للوسائل الإعلامية التالية:

١ ـ العصا والجزرة:

اعتمد الخطاب الإعلامى اليزيدى من حيث الأولوية على منطق القوة وأدوات القهر، فقد ضرب يزيد بعرض الحائط وصية أبيه الذى أوصاه بأن لا يمس الإمام الحسين عليه السلام بسوء إذا أبى البيعة، فلما مات معاوية تواترت الأوامر من يزيد إلى ابن عمه الوليد- والي المدينة- بأخذ البيعة له من الناس عامة ومن الحسين بن علىٍ عليه السلام وابن الزبير بصورة خاصة.

وكان مروان بن الحكم من زعماء الأمويين فى المدينة ورجل الظل فى إمارة المدينة، متحمسًا لتنفيذ تعليمات يزيد بحذافيرها وإجبار الإمام الحسين عليه السلام على البيعة ولو باستخدام القوة!.. فطلب من الوليد بأن يحبس الإمام الحسين عليه السلام حتى يبايع أو تضرب عنقه. وهذا نص عبارته للوليد كمصداق جلىّ لهذا النهج الإعلامى: (والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدًا؛ حتى يكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه، فوثب عند ذلك الإمام الحسين عليه السلام وقال: أنت- يا ابن الزرقاء- تقتلنى أو هو؟! كذبت وأثِمتَ).

وكان الوليد ومروان يبغيان إخضاع الإمام الحسين عليه السلام ليزيد، ولكن ذاك بالسياسة، وهذا بالتهديد، أى: بالجزرة والعصا.

٢ ـ التكذيب:

استخدمت هذه الوسيلة منذ أقدم العصور، فقد كانت الأقوام والأمم السالفة تتهم أنبياءها ومصلحيها بالكذب من أجل إلقاء ظلال من الشك على دعواتهم الخيرة. وعلى هذا المنوال نسجت الدعاية اليزيدية عندما أوحت للسذج من الناس بأن الإمام الحسين عليه السلام (وحاشاه ثم حاشاه) كذّابٌ ومفترٍ وغير مؤهل للخلافة! كما حاولت السلطة أن تسخر بعض أنصار الإمام الحسين عليه السلام، الذين وقعوا أسارى فى قبضتها من أجل إقناع الناس بمصداقية إعلامها، ولكن محاولتها هذه قد باءت بالفشل، عندما تقطعت حبال كذبها بفعل وعي وصلابة أنصار الإمام الحسين عليه السلام وإيمانهم بقائدهم وقضيتهم.

ومن الشواهد على هذا المنحى أن ابن زياد لما ألقى القبض على سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة، وهو قيس بن مسهر الصيداوى، أمر أن يشرف على الناس من شرفة قصره، ويلعن الإمام الحسين عليه السلام ويعلن للملأ أنه- حاشاه- كذاب وابن كذاب!.. فصعد الصيداوى إلى حيث أراد ابن زياد، ثم ألقى على الجموع التى جمعوها وحشدوها نظرة وابتسامة ثم صاح: أيها الناس، إن هذا الحسين بن علىٍ خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله ابن زياد وأباه، واستغفر لعلىٍ بن أبى طالب عليه السلام وصلى عليه، فأمر به عبيد الله أن يرمى من فوق القصر، فرموا به فتقطع- رحمة الله عليه-.

٣ ـ التظاهر بالحق وقلب الحقائق:

الدعاية اليزيدية جمعت كيدها وحصرت همها من أجل قلب الحقائق الناصعة، التى دفعت بالإمام الحسين عليه السلام إلى إعلان ثورته، فقد اتبعت هذه الدعاية المغرضة وسيلة للتضليل الدينى، فأخذت تعزف على نغمة: أن الحسين قُتِلَ بسيف جَدِّهِ، بدعوى أنه فرّق الأمة وخلق الفتنة، ويريد هؤلاء من هذا الادعاء بأن ما لاقاه الإمام الحسين عليه السلام من قتل وابتلاء هو من صنع الله!.. هذ المنطق الذى يطمس الحقائق بصورة صارخة، قد ظهر جليًا من خلال خطب الطاغية يزيد ووالية ابن زياد سواء فى الكوفة أو الشام.

يقول المؤرخون: (جلس ابن زياد فى القصر الأميرى وأذن للناس عمومًا، وجيء برأس الإمام الحسين عليه السلام فوضع بين يديه، وأدخل نساء الإمام الحسين عليه السلام وصبيانه إليه، فجلست السيدة زينب بنت الإمام علىٍ عليه السلام متنكرة، فسأل عنها فقيل: زينب بنت علىٍ عليه السلام، فأقبل إليها، فقال: الحمد لله الذى فضحكم وأكذب أحدوثتكم. فقالت: إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا. فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟- لاحظ التزييف الدينى، فقد نسب ما اقترفته يده الآثمة إلى الله!- فقال: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب عليهم القتال فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتُحاجَّ وتخاصم) [تاريخ الطبرى ٣٤٩/٤، والبداية والنهاية لابن كثير ٢١/٨].

٤ ـ الغدر والخيانة:

يقول المحامى أحمد حسين يعقوب: إن الخلافة اليزيدية اتفقت مع بعض الناس (٤٠ ألفًا) على إرسال بيعات للإمام الحسين عليه السلام مقابل جُعْل للمبايعين، حتى يخرج من مكة ويقتل فى المكان الذى تريده!! (كربلاء الثورة والمأساة، ص٩١).

الخلاصة

من المعروف أن كل ثورة تستلزم ساعدًا ولسانًا، ودمًا ورسالة، عملاً وإعلامًا، وخطب السيدة زينب والإمام السجاد عليهما السلام والبقية الباقية من واقعة كربلاء أثناء سبيهم، كان لها دور مهم فى فضح حقيقة العدو وإفشال إعلامه الكاذب، وتوعية الناس على حقيقة الثورة وماهية شخصية أبى عبد الله عليه السلام وشهداء كربلاء، وهذا ما جعل الأمويين عاجزين عن إسدال الستار على جرائمهم أو محوها من الأذهان.

بقى علينا أن نشير إلى أن الرأى العام الإسلامى قد انقلب ضد الأمويين بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام بعد أن تبين للدانى والقاصى زيف وخداع البراقع الدينية التى تستر بها هؤلاء من أجل خداع الآخرين.

وهكذا انهار صرح الدعاية الأموية الذى بنته على جرف هارٍ من ترهيب وتكذيب ولعن وسباب واتهامات عارية عن الصحة، تعمل على قلب الحقائق وتزييف الوقائع.. وظهرت الحقيقة واضحة وضوح الشمس فى رائعة النهار، وبقى ذكر الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه يملأ أسماع الدنيا بعد انقشاع الغبار الذى أثاره الإعلام المضاد الذى كان أشبه بسحابة تائهة تأتى لحظة لتغطى ضوء الشمس ثم تذهب سريعًا لتعود الشمس بسطوعها وإشراقها.

يقول الإمام أبو العزائم: (فرحوا- يزيد وابن زياد- أن غاب شخص الإمام الحسين وخفت صوته. وبلى والله ما صدقوا، فقد قتلوا أنفسهم، وهزموا دولتهم، وخلَّدوا للحسين مجدًا وذكرًا، بقى اسم الحسين يمجد، وسيبقى فى الخالدين ممجدًا).

كلمة أخيرة

أرجو من القارئ اللبيب أن يعيد قراءة المقال مرة ثانية بعد أن يُسقط ما جاء فيه على السادة الصوفية الحقة أحباب أهل البيت والصحابة الذين يتبعون النهج الحسينى الصادق فى الإعلام.

وبالمقابل.. الوهابية المتصهينة، وذيولها المتمسلفة أحفاد الطلقاء خصوم السنة المحمدية، وأدعياء التصوف عُبَّاد المناصب الذين تحركهم: المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، من الذين ينتهجون نهج الإعلام اليزيدى الكاذب.

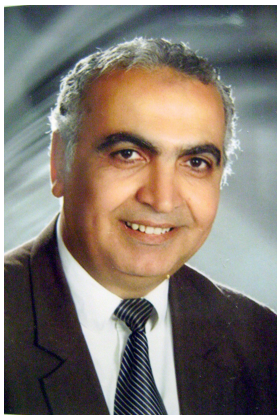
نسأل الله تعالى أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الربَّانى, الذى به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

بروتكولات حكماء صهيون

وحلم إسرائيل الكبرى

[٤/٤]



الأستاذ
صلاح البيلي

بقية: نصوص من البروتوكولات

يؤكد الصهاينة أنهم يهدفون للوصول بالمجتمع بعد ذلك لحافة الجوع والفقر بحيث لا يكون همُّ كل مواطن إلا رغيف الخبز وسد جوع بطنه، فيتسلطون على الشعوب، ويشغلونهم بالرياضة والفن ويبثون فيهم ما يريدون من شرور. ويعترفون بعمل انقلابات للوصول للحكم، وإعدام كل مقاوم، وإثارة الفوضى، والسيطرة على كل التنظيمات السياسية والنقابية، والتشهير بالمعارضين.

إن اليهود أسسوا وسيطروا على المحافل الماسونية في العالم، وذكر كتاب (اليهود والدولة العثمانية) لمؤلفه د. أحمد نوري النعيمي أن الماسون دخلوا السلطنة العثمانية منذ سنة ١٧١٧م، في عهد السلطان أحمد الثالث، وظلوا في عمل سري محكم لقرنين حتى أسقطوا الخلافة وخلعوا السلطان عبد الحميد!..

وركز البروتوكول السادس عشر على تخريب التعليم وتشويه القانون والدستور وتزييف التاريخ، وحرمان الشعوب من القيادات الرشيدة، ثم السيطرة على مهنة المحاماة بعد ذلك، وهدم الدين، وإنشاء قوة لحماية أنفسهم.

ويفرضون القروض على (الأمميين)، وهو وصف يطلقونه على غير اليهود، ويقولون:

(والحكام الأمميون - من جراء إهمالهم أو بسبب فساد وزرائهم أو جهلهم - قد جروا بلادهم إلى الاستدانة من بنوكنا حتى أنهم لا يستطيعون تأدية هذه الديون).

تاريخيًّا، كانت فلسطين عامة، والقدس خاصة، محرمة على اليهود، وفي عهد عمر ابن الخطاب إلى أهل (إيلياء) يؤكد ذلك، ولنقرأ العهد:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها، وسائر ملتها، أنه لا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا ينتقض منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء

أن يسير بنفسه وماله مع الروم، ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض، فمن شاء رجع إلى أهله، وأنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم).

إن العهد العمري واضح في تحريم القدس على اليهود، فلا يسكنون فيها، بل هي محرمة عليهم!

إن (بروتوكولات صهيون) منذ نشرها سنة ١٩٠١م وهي تنفذ بدقة، أقاموا إسرائيل كنقطة ارتكاز أولى، وكما وصفها الفريق الشهيد عبد المنعم رياض، بقوله: إنها حاملة طائرات للهيمنة الغربية، ورأس حربة متقدمة، ثم تتوالى المخططات، وهم اليوم في عجلة لتكوين مملكة إسرائيل الكبري، كما يصفونها (مملكة داوود) وكتبوا على جدار الكنيست:

(حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل)!

لقد صام النبي ﷺ يوم عاشوراء حين دخل المدينة ورأى اليهود يصومونه؛ لأنه اليوم الذي نجى فيه الله موسى من فرعون، فصامه موسى، فقال النبي: (أنا أحق بموسى منكم)، فصامه، وأمر بصيامه.

إذن لا عداوة بين الإسلام وبين موسى وشريعة اليهود الصحيحة غير المحرفة، العداوة أساسًا من اليهود، وخاصة من الصهاينة الذين يحلمون بالسيطرة على المنطقة والعالم.

وفي القرآن الكريم تقرير واضح عن استمرار عداوة اليهود المتأصلة للمسلمين، لقوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

ومن أجمل البشائر حديث النبي ﷺ الذي رواه أحمد عن أبي بن كعب، قال النبي ﷺ:

(بشر هذه الأمة - وروي بشر الأئمة - بالسناء والنصر والتمكين، ومن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب).

إننا نعيش بداية عصر الملاحم الكبرى،

الصهاينة في عجلة جدًّا لبناء (مملكة إسرائيل الكبرى) على حساب العرب والمسلمين، ولأول مرة في التاريخ تعانق الصهيونية التلمودية المتطرفة، أوهام المسيحية الصهيونية.

فالصهاينة في عجلة جدًّا لبناء (مملكة إسرائيل الكبرى) على حساب العرب والمسلمين، ولأول مرة في التاريخ تعانق الصهيونية التلمودية المتطرفة، أوهام المسيحية الصهيونية، وكما وعد النبي ﷺ في حديثه عن المستقبل: (تداعى عليكم الأمم)، وإننا نشهد هذا التداعي، ولكن المؤكد أنها حقبة تمحيص وفرز للأفراد والأمم، ليميز الله الخبيث من الطيب، وإننا على ثقة بنصر الله، وبأنه مهما طال الليل لا بد من انبلاج الفجر.

إن إسرائيل خسرت صورتها وروايتها ورسالتها الإعلامية بعد حربها الغاشمة على قطاع غزة، وقتل أكثر من سبعين ألفًا من المدنيين الأبرياء، ثلثهم من النساء والأطفال، وباتت إسرائيل اليوم مكشوفة وعارية أمام العالم كله، وصحت الشعوب على حقيقة الاحتلال الصهيوني البغيض لأرض فلسطين، وبدأت معركة الوعي، وبدأ زمن التحولات الكبرى، وكما قال الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]، صدق الله العظيم، فالكون له مالك وصاحب، قهار، جبار، عزيز، حكيم، ولا يخرج شيء في ملكه عن تدبيره، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

قيم علمية من الشعر العربي (٥/٥)

الكاتب الكبير
الأستاذ
محمد إسحاق
عبد الرسول

شواهد علمية متفرقة

لعل الرياضيات هي العلم الذي اختفت - أو كادت أن تختفي - فيه الشواهد العلمية غير أن حظها كان كبيرًا في الشعر العلمي كرسالة ابن الهائم المؤلفة من اثنين وخمسين بيتًا من الشعر في علم الجبر، وأراجيز ابن الياسمين في الجبر أيضًا، وغيرهما من أساطين العلماء العرب في الرياضيات الذين تعددت إضافاتهم وابتكاراتهم وشهد بفضلهم جمهرة من المستشرقين.

ولئن كان ليس من الغريب أن يأتي العلم من أربابه ومريديه، فإن الغريب كل الغرابة أن تأتي فكرة رياضية ممن لم يعرف عنه اشتهاره بهذا العلم، ونعنى به المعرى؛ فقد كانت فكرة "المالانهاية" Infinitive وليدة ذهنه المتوقد، صاغها بقوله في بيته المشهور:

ولو طار جبريل بقية عمره
عن الدهر ما اسطاعَ الخروج من الدهر[١]

والمعروف أن جبريلًا والدهر خالدان لا تحدهما نهاية. ومن ناحية أخرى فقد سبق لكاتب هذه السطور أن أثبت في غير هذا المكان فضل سبق العرب في معرفة واستنتاج القانون الرياضي المسمى بقانون التباديل بالاستعانة ببيت من الشعر وهو:

حبيب بقلبي مليح جميل
بديع ظريف رشيق عزيز

وقد أثبتوا أنه يتفرع عنه بتقديم ألفاظه وتأخيرها أربعون ألفًا وثلاثمائة وعشرون صورة مع الشرح الكامل لقانون التباديل[٢].

ونختتم تلك الشواهد العلمية بشاهد، أو إن شئنا بجملة من الشواهد، تتحدث عن ظاهرة صوتية لا تحدث إلا في الصحراء، ولم تعرف إلا مؤخرًا إبان القرن الثامن عشر. حيث تحدث عنها الرحالة ومستكشفو الصحراء لأول مرة، وهي الظاهرة المسماة: بـ "الرمال الموسيقية"، وهى من الظواهر الطبيعية حديثة الاكتشاف - نسبيًّا - بمقارنتها بظاهرة أخرى تتفق معها في المكان وتختلف في الطبيعة، ونعني بها ظاهرة السراب، فكلاهما من ظواهر الصحراء؛ غير أن الرمال الموسيقية ظاهرة صوتية، أما السراب فظاهرة ضوئية.

وتحدث هذه الظاهرة الصوتية عند انثيال الرمال الجافة على منحدر جبلي يميل بزاوية ٢٩,٥ درجة على الأفقي[٣]. وقد استرعت هذه الظاهرة الغريبة انتباه عدد من الجغرافيين والأثريين، ولعل شبه جزيرة سيناء قد شهدت مولد هذا الاهتمام ولا سيما الجبل المسمى بجبل ناقوس، وقد سمِّي بهذا الاسم لكونه مصدرًا لأصوات غامضة. ولقد أورد و. ف. هيوم في كتابه المشهور: "جيولوجية مصر" جزءًا خاصًّا عن الرمال الموسيقية نقلًا عن أحد التقارير التي استقى منه علمه بتلك الظاهرة، مما يدل على أنها كانت مجهولة تمامًا[٤].

والسؤال الآن ما نصيب تلك الظاهرة الصوتية والمسماة بالرمال الموسيقية والتي لا تحدث إلا في الصحراء من التفاتة الشعراء إليها؟ وهل لها من الشعر العربي القديم نصيب من الذكر؟ ... سؤال خليق

بالإجابة، وإجابة أحرى بنا أن نجهد أنفسنا في العثور عليها لعلها ترد فضل السبق إلى أهله، هؤلاء المنسيون الذين لا يذكرهم أحد إذا تحدث عن تلك الظاهرة، أو تحدث عن مكتشفيها من الأوربيين، وأغفل الرواد العرب الذين نشأوا في مهدها ونشأت في مهدهم.

فهذا "الأعشى" وهو من شعراء الجاهلية والإسلام يقول في معلقته الشهيرة "وَدِّع هُريرة إن الرَّكب مرتحل":

وبلدة مثل ظهر الترس مُوحِشَةً
للجن بالليل في حافاتها زَجَل[٥]

فهو يصف بلدة مستوية منبسطة موحشة شبه استوائية وانبساطها بظهر الترس، ويتحدث عن جلبة وأصوات الجن ليلًا في أطرافها.

هذا ما عناه الأعشى ومن السهل أن ندرك أن مصدر تلك الأصوات ليس كما عزاه إلى الجن بل هي تلك الظاهرة الصوتية التي تحدثها الرمال.

إذًا فتلك الظاهرة قد استرعت سمع ذلك الأعرابي الهائم في فلواته فتحدث عنها في شعره، ولكن لم يجد لها تعليلًا سوى إلصاقها بالجن، ولا شك في أنه من التعليلات المقبولة والجائزة أن تسود في بيئة كهذه البيئة وفي زمن كهذا الزمن.

ويتحدث ذو الرمة في أكثر من قصيدة له عن تلك الأصوات التي ينسبها هو الآخر إلى الجن فيقول في إحدى قصائده:

وكم عرَّست من بعد السرى من معرس
بـه من كلام الجن أصوات سامر[٦]

أي أنه عندما نزل ليستريح ليلًا في هذا المكان سمع أصوات الجن كأنه أصوات قبيلة في سمرها، ويكرر نفس المعنى السابق في قصيدة أخرى بقوله:

وكم جُبت دونك من تَيْهَاء مظلمةٍ
تيه إذا ما مغنى جِنُّها سمرا[٧]

ويقول في موضع ثالث:

فلاة لصوت الجن في منكراتها
هزيز وللأبوام فيها نوابح[٨]

ويكاد ذو الرمة يقتنص الحقيقة باقترابه من المسبب الفاعل - وهو الرمل - لا من الخارق المجهول - وهو الجن -، فيقول في قصيدة له:

ورمل عريف الجن في عقدانه
هزيز كتضراب المغنين بالطبل[٩]

وعلى الرغم من أن تلك الظاهرة الصوتية قد نسبها البعض إلى الجن فسرى هذا الاعتقاد مسرى الحقائق؛ إلا أننا نؤكد أن العرب قد علموا من سبب هذه الظاهرة الصوتية الشيء الكثير، وأن الرمال - لا الجن – مصدرها، فقد ورد في القاموس المحيط للفيروزأبادي في فصل العين باب الفاء: "عزفت نفسي عنه تعزف عزوفًا زهدت فيه وانصرفت عنه، فهو عزوف، والعزف والعزيف صوت الجن، وهو جرس يسمع في المفاوز بالليل، وعزف الرياح أصواتها، وأعزف سمع عزيف الرمال".



خاتمة

لا شك في أن ما أوردناه وما أطلقنا عليه الشواهد العلمية هو غيض من فيض ونزر يسير من فضل، وناهيك بالشعر العربي القديم على توالي عصوره.

ومما لا شك فيه أيضًا أن ما أوردناه من شواهد شعرية يعد في حد ذاته مظهرًا من مظاهر الحياة العقلية عند العرب أو - على الأقل - يعكس انتشار الثقافة العلمية ورواج معارفها بين العامة. هذا بالإضافة إلى ما قد يكون لبعض الشواهد من محتوى على غير مسبوق في بابه.

ونأمل أن يكون هذا البحث بداية متواضعة لدراسة أشمل وأعم حتى يأخذ التراث العلمي بعضًا من حقه المهضوم في الشرح والتحقيق.

---

(١) لزوم ما لا يلزم، أبو العلاء المعرى.
(٢) انظر: مجلة العلم (أكاديمية البحث العلمي)، العدد ١٩ أول سبتمبر ١٩٧٧م، ص٢٤، (العرب ليسوا شعراء فقط بل عرفوا التباديل والتوافيق)، مصطفى عبد النبي.
(٣) جيولوجية مصر، تأليف و. ف. هيوم، ترجمة د. نصري شكري وآخرين، ص٣٤٤.
(٤) المصدر السابق، ص٣٤٣.
(٥) شرح القصائد التسع المشهورات، أبو جعفر النحاس، تحقيق أحمد خطاب، القسم الثاني، ص٧٠٩.
(٦) ذو الرمة حياته وشعره، د. محمد الكومي، ص٣٤٧.
(٧) المصدر السابق، ص٣٤٧.
(٨) المصدر السابق، ص٣٢٨.
(٩) المصدر السابق، ص٣٤٨.

رأي الإمـــام أبـي العزائم فـــي مسائل العـقـيـــدة (٤٠)



مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة.

وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

بقية: الفصل الأول: الإلهيات

بقية المطلب الثالث: صفات المعاني

(٧) صفة الكلام

رأى الإمام أبي العزائم في المسألة:

يعتقد الإمام أبو العزائم بوجود فرق بين كلام الله تعالى النفسي القديم القائم بذاته، وبين اللفظ المتلو بالألسن، المحفوظ في الصدور ولكل منهما دلالته.

يقول في كتاب "معارج المقربين": "فقد تبين لك أن القرآن الذي هو كلام الله قديم، وأن اللفظ منزل من الله تعالى، وبهذا باين لفظ القرآن الألفاظ التي ينطق بها في غير القرآن، ومن لم يفهم هذا على هذا الوجه، لم يفهم هذه الصورة ولا يفهم كيف يقال في القرآن إنه كلام الله تعالى، وأما الحروف التي في المصحف فإنما هي من صنعنا بإذن الله تعالى، وإنما وجب لها التعظيم؛ لأنها دالة على كلام الله تعالى"(١).

وهنا نلاحظ أن الإمام يقارن بين كلام الله تعالى القديم، وبين كلام البشر المحدث، رغم عدم إكثاره من إجراء هذه المقارنات للصفات بين العبد ومولاه - كما أشرنا إلى ذلك عند تناولنا صفة العلم عند الإمام -، ويرجع السبب في ذلك - فيما أرى - للضرورة التي دعت للتفرقة بين الصفتين القديمة والحادث، إذ إن صفة الكلام كما أشرنا من الصفات التي دار حولها جدل عنيف بين الفرق الكلامية.

ويقيم الإمام أبو العزائم الأدلة على أن القرآن كلام الله وهو غير مخلوق فيقول في كتاب "معارج المقربين":

"- عن ابن عباس: أن عليًّا رضي الله تعالى عنهما دعا عند قتال صفين: "يا كهيعص، أعوذ بك من الذنوب التي توجب النقم، وأعوذ بك من الذنوب التي تغير النعم، وأعوذ بك من الذنوب التي تهتك الحرم، وأعوذ بك من الذنوب التي تحبس غيث السماء، وأعوذ بك من الذنوب التي تديل الأعداء، انصرنا على من ظلمنا". قال الضحاك بن مزاحم: فكان علي ﷺ يقدم هذه بين يدي كل شديدة. وفيما روينا عن النبي ﷺ من قوله: [أعوذ بكلمات الله وأسمائه كلها]. كما قال: [أعوذ بعزة الله وقدرته]. دليل أن الكلام والأسماء صفات.

- عن علي ﷺ، حين حكم الحكمين فنقم عليه الخوارج ذلك فقالوا: حكم في دين الله من المخلوقين. فقال: والله ما حكمت مخلوقًا، ما حكمت إلا القرآن.

- قال أبو بكر الصديق ﷺ، حين سمع قرآن مسيلمة الكذاب الذي افتعله وتخرصه يضاهي به كلام الله تعالى: والله ما خرج هذا

من إل ولا من تقي. قال أبو عبيدة: يعني ما خرج من الله تعالى. قال: وفيه دليل أن القرآن غير مخلوق، وأنه خرج من الله تعالى تكلم به، قال: ومن هذا قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ (التوبة: ١٠)، ومعناه: الله ﷻ لا يرقبونه. وقد روينا عن رسول الله ﷺ بمعنى ذلك في قوله: [فضل كلام الله تعالى على سائر الكلام، كفضل الله تعالى على خلقه][٢]. وذلك أنه خرج منه، وقرأت في مصحف ابن مسعود قال: يا موسى قد فضلتك برسالاتي وبكلامي عن الناس، وهذا لا يجوز فيه إلا التكلم بالذات مع قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤). قال أهل اللغة: المصدر إذا أدخل في الفعل فهو للمواجهة والوصف، لا للأمر بالفعل، ولا على المجاز"[٣].

كلام الله واحد لا تعدد فيه:

الأشعرية قالت كلام الله واحد لا تعدد فيه البتة، وهو مع وحدته هذه أمر ونهي ونداء وخبر واستخبار ووعد ووعيد.

ومتقدمو الأشعرية أثبتوا لله خمس كلمات:

قالت الأشعرية: "حكي عن بعض متقدمي أصحابنا أنه أثبت لله خمس كلمات هي خمس صفات الخبر والاستخبار والأمر والنهي والنداء"[٤].

ويقول الإمام أبو العزائم ﷺ: "وتفصيل ذلك أن الله تعالى متكلم آمر، ناه، واعد، متوعد، بكلام أزلي قديم قائم بذاته، لا يشبه كلام الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق، فليس بصوت يحدث من تموج الهواء واصطكاك الأجرام، ولا حرف ينقطع بإطباق شفة أو تحريك لسان وأن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله عليهم الصلاة والسلام، وأن القرآن مقروء بالألسنة ، مكتوب في المصاحف، محفوظ في القلوب، وأنه مع



د. سامي عوض العسالة

مدير عام بوزارة الأوقاف

ذلك قديم قائم بذات الله تعالى، لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق، وأن موسى ﷺ سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف، كما نرى ربنا تعالى إن شاء الله يوم القيامة من غير جوهر ولا شكل ولا لون ولا عرض، وإذا كانت له هذه الصفات كان حيًّا عالمًا قادرًا مريدًا سميعًا بصيرًا، متكلمًا بالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، لا بمجرد الذات"[٥].

*** يعتقد الإمام أبو العزائم بوجود فرق بين كلام الله تعالى النفسي القديم القائم بذاته، وبين اللفظ المتلو بالألسن، المحفوظ في الصدور ولكل منهما دلالته.**

*** من هنا فإنا نقول: أرى أن الأسلم والأحوط أن نثبت هذه الصفة لله تعالى، ولا نزيد على ذلك ولا نقحم أنفسنا في كيفيتها.**

تعقيب:

إن مسألة كلام الله تعالى من المسائل التي حارت فيها الأفهام، وزلت فيها الأقدام. وإذا كان علماء الكلام قد افترقوا فيها إلى فرق شتى، فإنا نرى أن كلام المعتزلة في هذه الصفة وحصرها على خلق الله الكلام في جسم من الأجسام يلزم عليه القول: بأن الشجرة هي التي كلمت موسى فقالت له: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (القصص: ٣٠)، كما يلزم على قولهم: أن الله تعالى لم يزل كالأصنام طالما أنه لا يتكلم، فيصير الأمر إلى إنكار الإله؛ حيث إن إبراهيم ﷺ لما احتج علي قومه في عبادتهم للأصنام كان وجه احتجاجه أنها لا تنطق فكيف تكون آلهة؟!.

ولعل أبرز ما يبطل رأيهم ما يقع من نداء يوم القيامة ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فلا يرد أحد، فيقول الله تعالى ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (غافر: ١٦).

فإذا كان الله تعالى يقول مع فناء الأشياء، فإنه يصح أن يكون كلامه خارج عن الخلق؛ لأنه يوجد ولا شيء معه من المخلوقات موجود.

أما عن رأي الكرامية والمصرح بقيام الحوادث بذاته فإنه من حيث لا يشعرون يجرهم قولهم هذا إلى القول بالحدوث في جناب الحق سبحانه وهو نفي للألوهية.

ومن هنا فإنا نقول: أرى أن الأسلم والأحوط أن نثبت هذه الصفة لله تعالى، ولا نزيد على ذلك ولا نقحم أنفسنا في كيفيتها.

---

(١) معارج المقربين، ص١٤١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، ح٢٧٠١.

(٣) معارج المقربين، ص١٢٥.

(٤) نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني، ص٢٩١.

(٥) الإسلام دين الله، ص٥٦.

۞ (البدعة) ألصقها المبتدعة على الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

۞ أنكروا كل شيء من أجل مصالحهم، وقالوا: إنه (بدعة).



محمد الشندويلى

مقدمة

تغيب البدعة بمفهومها الصحيح على هؤلاء المتسلفة والإخوان ومن على شاكلتهم، فكل شيء - دون علم - قالوا عنه: "بدعة"!!.

وسلف هؤلاء تجرأوا على الصحابة بالغدر والقتل والغل والحقد، والاجتراء والافتراء على الشرع، وهذه الصور ما زالت موجودة عند هؤلاء، فقد طمسوا بعضًا من الأمور الإيجابية بحجة أن ذلك بدعة.

وهنا توقفت مع فضيلة العلامة الدكتور أحمد كريمة – أستاذ الشريعة الإسلامية والفقه المقارن بجامعة الأزهر – في دراسته الجديدة التي هي - وبلا شك - دراسة علمية جيدة، لا بد وأن تقرأ جيدًا.

البدعة وأحكامها

كثر الكلام في البدعة، وصارت للأسف من أسباب قذائف الاتهامات بين بعض مؤسسات العمل الدعوى، ولإماطة اللثام عما ألحق بهذا الباب من العلم من مزايدات، وعدم فهم، وقلة علم، وسوء إدراك نتناولها من الوجهة الفقهية:

* البدعة في الاصطلاح: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى.

ذهب جمهور العلماء إلى تقسيم البدعة تبعًا للأحكام الخمسة إلى: واجبة أو محرمة أو مندوبة أو مكروهة أو مباحة.

وضربوا لكل من هذه الأقسام أمثلة:

- فمن أمثلة البدعة الواجبة: الاشتغال بعلم النحو، الذي يفهم به كلام الله وكلام رسوله ﷺ؛ لأن حفظ الشريعة واجب، ولا يتأتى حفظها إلا بمعرفة ذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ لأن قواعد الشريعة دلت على أن حفظ الشريعة فرض كفاية زاد على القدر المتعين، ولا يتأتى حفظها إلا بما ذكرناه.

- ومن أمثلة البدعة المحرمة: الخوض في الذات الإلهية.

- ومن أمثلة البدعة المندوبة: صلاة التراويح في المسجد في جماعة.

- ومن أمثلة البدعة المكروهة: زخرفة المساجد وتزويق المصاحف.

- ومن أمثلة البدعة المباحة: المصافحة عقيب الصلوات.

البدعة في العقيدة

وهنا يؤكد فضيلة د. أحمد كريمة مفسرًا البدعة:

اتفق العلماء على أن البدعة في العقيدة محرمة، وقد تتدرج إلى أن تصل إلى الكفر. أما التي تصل إلى الكفر فهي أن تخالف معلومًا من الدين بالضرورة، مثل التي نبه عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾.

وحددوا كذلك ضابطًا للبدعة المكفرة، وهي: أن يتفق الكل على أن هذه البدعة كفر صراح لا شبهة فيه.

* البدعة في العبادات: اتفق العلماء على أن البدعة في العبادات منها ما يكون حرامًا ومعصية، ومنها ما يكون مكروهًا.

١- البدعة المحرمة:

ومن أمثلتها: بدعة التبتل والصيام قائمًا في الشمس، والخصاء لقطع الشهوة في الجماع والتفرغ للعبادة ؛ لما جاء عن رسول الله ﷺ في حديث الرهط الذين فعلوا ذلك: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج رسول الله ﷺ، يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني).

٢- البدعة المكروهة:

قد تكون البدعة في العبادات من المكروهات، مثل زخرفة المساجد.

البدعة في العادات:

البدعة في العادات منها المكروه، كالإسراف في المآكل والمشارب ونحوها.

ومنها المباح، مثل التوسيع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن.

من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية

خـــلال شهـــر ربيع ثانٍ ١٤٤٨ هـ

قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضي أبى العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شهر ربيع ثانٍ ١٤٤٨هـ، تأكيدًا لدورها الكبير في تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

في يوم الجمعة ٧ ربيع ثانٍ ١٤٤٨هـ، الموافق ٢٠٢٦/٩/١٨م أقيمت ليلة أهل البيت الحادية عشرة والمائتان بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه، حيث حضرها عدد من أبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وقد افتتحها سماحة السيد علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية بالحديث عن الصالحين والفاسدين، مؤكدًا أن عدد الفاسدين أكبر من عدد الصالحين، وضرب مثلًا بقلة الصالحين الذين يكرمون أهلهم، وكثرة الذين يسيئون إليهم، وأضاف: إن المواريث تبين أخلاق الناس، وهي سبب الأحقاد والعداوات والطمع والحسد.

وبيَّن سماحته أن الرجل الصالح يعامل زوجته معاملة طيبة، ويرقق قلبها على إخوته ووالديه، ويعامل أهلها بالإكرام والإحسان،





ودائمًا يسمعها كلمة شكر ومحبة.

وحذر سماحته من مشروع قانون الأسرة الجديد الذي يسمح للزوجة أن تطلق زوجها بعد ستة أشهر؛ مما سيجعل الشباب يعزفون عن الزواج ويميلون إلى المساكنة مع الاحتياط من الإنجاب، وبالتالي ينقرض الشعب المصري بعد جيلين أو ثلاثة.

وطالب سماحته آل العزائم أن يبلغوا رسائله للناس مثل: مواعيد الصلاة تنظم الأعمال، مع الاهتمام بالأكل الصحي، والاهتمام بتربية المجتمع حتى ينشأ جيل صالح في جميع الميادين.

وختم حديثه بقوله: (المستقبل بأيدينا، يمكن أن نجعله مشرقًا بصلاحنا، أو نجعله مظلمًا بفسادنا).

وواصل الدكتور عبد الحليم العزمي حديثه حول سيرة أهل البيت عليهم السلام، باستكمال الحديث عن دور الإمام المجدد السادس في الإسلام السيد إبراهيم الدسوقي في هزيمة التتار في عين جالوت، حيث بدأ الحديث عن خطة المعركة ثم وصفها تفصيليًّا، وحلَّلها عسكريًّا وروحيًّا، وعرض نتائجها والأحداث التي تلتها، وفصَّل الحديث عن مقتل السلطان قطز.

وختمت الليلة بفقرة من الإنشاد الديني من قصائد الإمام أبي العزائم للفرقة العزمية.

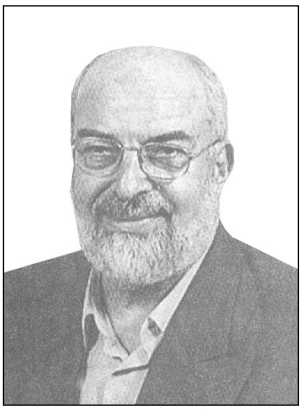
وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١- الثانية عشرة والمائتان يوم الجمعة ٣ جمادى الثانية ١٤٤٨هـ الموافق ٢٠٢٦/١١/١٣م.

٢- الثالثة عشرة والمائتان يوم الجمعة ٢ رجب ١٤٤٨هـ الموافق ٢٠٢٦/١٢/١١م.

آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة

الحلقة السابعة عشر



المرحوم الأستاذ الدكتور

فاروق الدسوقي

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

مقدمة

بيَّنَّا اللقاء الماضي خمس آيات من الذكر الحكيم تتحدث عن حدوث الساعة بغتة، في كل آية منها تأتي الساعة بغتة ويكون حال الناس أنهم لا يشعرون، وأنهم لا يستطيعون ردها، وأنها تبهتهم من سرعة المفاجأة والمباغتة، فلا إنذار أو نذير أو دلالة قريبة تنذر بوقوعها.. وفي هذا المقال نستكمل الحديث، فنقول:

بقية: زلزلة الساعة العظمى في القرآن الكريم والسنة

المفهوم الدقيق لليوم الآخر في القرآن والسنة:

من كل ما سبق يتبين لنا أن جوهر الخلاف بين العلماء حول تحديد موعد الزلزلة يكمن في اختلافهم في مفهوم قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ فتحديد لفظ "اليوم" ومعرفته، وكذا مفهوم لفظ "الآخر"، كل هذا يكمن فيه جوهر الخلاف بينهم.

والذي أرجحه - والله تعالى أعلم - أن اليوم الآخر الذي يعتبر التصديق به الركن الخامس من أركان الإيمان، هو آخر أيام الحياة الدنيا، وهو ليس من الوجود الأخروي، إذ الحياة الدنيا مرتبطة بهذه الأرض التي يعيش عليها الإنسان، ويوم القيامة وفي آخر مراحله يبدل الله تعالى الأرض غير الأرض والسماوات، وحيث أن الله تعالى الغنى الكريم الوهاب قد أعطى الإنسان الأرض وخلقها له ليبتليه عليها وفيها طيلة أجله، وحيث أن قيام الساعة هي لحظة انتهاء أجل حياة البشرية، وحيث أن هذه الأرض التي خلقها الله لعبيده ينتهي دورها ووظيفتها بانتهاء الدنيا التي هي دار الابتلاء، وحيث أن الله تعالى الكريم الغنى لا يأخذ شيئًا من عبيده قد أعطاه لهم ووهبهم إياه، فإن الأرض، هذا الكوكب الذى يعيش عليه الإنسان سيجعله الله تعالى لأهل الجنة خبزة تقدم نزلًا لهم أول دخولهم فيها مع ما يقدم لهم من زيادة كبد الحوت الذي هو أول طعامهم وما يقدم لهم من لحم الثور العظيم الذى يأكل الآن من أطراف الجنة ينميه الله تعالى نزلًا لهم مع الأرض التي يحولها الله تعالى خبزة يأكلها المؤمنون.

في الحديث المتفق عليه: عن أبي سعيد الخدري، قال رسول الله ﷺ: (تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده، كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر لأهل الجنة). فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: (بلى)، قال: تكون الأرض خبزة واحدة، كما قال النبي ﷺ فينظر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال[1]: ألا أخبرك بإدامهم؟ بالام[2] والنون. قالوا: وما هذا؟ قال : ثور ونون[3] يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفًا)[4] واللفظ للبخاري.

فهل اليوم الآخر يبدأ بقيام الساعة والبعث؟!

إذا كانت الإجابة عن هذا السؤال بالإيجاب، فإنه يكون هو يوم الدين ويوم الحساب الذي يبدأ بالبعث، وهذا اليوم ليس يومًا من أيام الدنيا، كما أنه ليس يومًا من أيام الآخرة، التي تبدأ مرحلتها بدخول أهل الجنة الجنة، ودخول أهل النار النار، والعياذ بالله تعالى منها.

فإذا كانت الإجابة عن هذا السؤال بالنفي بسبب الاعتراض الذي ذكرناه أنها في حالة الإجابة بالإيجاب، فما هو مفهوم اليوم الآخر؟ ومتى يبدأ هذا اليوم؟!.

إن اليوم الآخر هو اليوم الأخير من عمر الحياة الدنيا، أو هو المرحلة الأخيرة من عمر البشرية، تلك المرحلة التي تبدأ بأحداث مغايرة تمامًا لما قبلها من حيث طبيعة الأحداث والزمان والسنن الطبيعية والبشرية والفلكية والتاريخية التي تحكم أحداث هذه المرحلة.

إن كلمة اليوم في اللغة العربية لا تعنى الوحدة الزمنية التي تبدأ من غروب الشمس حتى غروب شمس النهار التالي فقط، بل اليوم هو الوحدة الزمنية التي تتميز من حيث الأحداث والطبيعة والسنن عما قبلها وعما يلى بعدها. من ذلك يوم البسوس ويوم داعس والغبراء عند العرب، وهي تعد عندهم بالسنين إذ استمرت حرب داعس والغبراء أربعين عامًا ومع ذلك دونت في أشعار العرب باعتبارها يومًا، فقالوا: يوم داعس والغبراء، ويوم البسوس، ويوم القادسية، وهذه الأخيرة حرب استغرق الإعداد لها مقدماتها شهورًا، واستغرقت ما يقرب من أسبوع من الزمان، ولكن هذه الفترة الزمنية تعتبر يومًا واحدًا، إذ تميزت عن الأيام التي قبلها وعن الأيام التي بعدها بطابعها الخاص وخصائصها الذاتية، فكانت يومًا واحدًا حسب أحد معانى اليوم في العربية واستخداماته.

واليوم الآخر هو مرحلة أخيرة من مراحل الدنيا، وهو ليس مرحلة أولى من مراحل الحياة الآخرة، وإلا لكان اسمه اليوم الأول، ومن ثم فلا بد أن يكون اليوم الآخر في الدنيا، أو على الأقل يقع جزء مهم منه في الحياة الدنيا؛ وذلك لأن الساعة التي هي لحظة انتهاء أجل البشرية في الدنيا لا تعنى نهاية الأرض التي ترتبط وجودها بالحياة الدنيا ارتباطًا وثيقًا؛ لأن الناس يموتون بقيام الساعة، ويكون في باطن الأرض أجساد الناس جميعًا أو ما بقى من أجسادهم، ثم منها تنبت أجسادهم ثم يبعثون منها، فتنشق الأرض عن جماجمهم وأجسادهم ثم يساقون فوقها للحشر.

اليوم الآخر هو مرحلة أخيرة من مراحل الدنيا، وهو ليس مرحلة أولى من مراحل الحياة الآخرة، وإلا لكان اسمه اليوم الأول، ومن ثم فلا بد أن يكون اليوم الآخر في الدنيا، أو على الأقل يقع جزء مهم منه في الحياة الدنيا.

إذن للأرض دور منتظر بعد البعث وهو أن يحشر الناس عليها ويحاسبوا عليها، وسيغيرها الله تعالى لكى تكون صالحة للحشر قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٤٧).

فما دامت الأرض باقية، فإن هذه المدة التي تبقى فيها هي جزء أو مرحلة من مراحل اليوم الآخر.

فإذا فرغ الناس من الحساب وتوجهوا كل إلى مصيره وعبروا الجسر أي الصراط، فإن الله تعالى يبدلها ويجعلها خبزة طعامًا ونزلًا لأهل الجنة، ومن ثم وفي لحظة التبديل ينتهي اليوم الآخر في آخر مرحلة من مراحله.

أما الجنة أو النار - والعياذ بالله تعالى منها - فهي الدار الآخرة أو الحياة الآخرة وهي غير اليوم الآخر، وإن كانت مترتبة عليه وتالية له، فثمة اختلاف بين اليوم الآخر والحياة الآخرة إذ تبدأ الحياة الآخرة بانتهاء اليوم الآخر.

فإذا كانت هذه نهاية اليوم الآخر فما هي بدايته؟!.

---

(١) أي اليهودي.

(٢) وهي كلمة عبرية معناها ثور.

(٣) هو الحوت.

(٤) متفق عليه.

لا شك أن الخبر الذى يقول أن أبا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فى النار خبر غريب فى معناه، كما هو غريب فى سنده؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾!!

أباطيل الإسلام السياسى

الأسس الفكرية للإرهاب

(٩١)

- غاظنى أن أحدهم كان يطير فى المجامع بحديث (أبى وأبوك فى النار)، وكأنما يسوق البشرى إلى المسلمين، وهو يشرح لهم كيف أن أبوى رسولهم فى النار!!

قلت: قبحك الله من داع أعمى البصيرة! ما لديك شيء من فقه الإسلام، ولا من أدب الدعوة.

النواصب الجدد (٤)

قال محدثى:

أريد معرفة بعض فتاوى علماء الأمة قديمًا وحديثًا حول هذه المسألة:

قلت:

أولًا- أقوال العلماء فى مصير أهل الفترة عمومًا:

وأهل الفترة هم الذين فتر عنهم الوحى أى انقطع، مثل الذين عاشوا بين أزمنة الرسل، فلم يرسل إليهم الأول ولا أدركوا الثانى.

ورأى جمهور أهل السنة والجماعة (الأشاعرة): أنهم ناجون وفى الجنة – بإذن الله - وعمدة أدلتهم:

الآية: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٥).

وهذه بعض أقوال العلماء:

- يقول العلامة تاج الدين السبكى: "من لم تبلغه الدعوة فعندنا يموت ناجيًا"(١).

- يقول العلامة الأبى: "ولما دلت القواطع على أنه لا تعذيب حتى تقوم الحجة، علمنا أنهم غير معذبين"(٢).

- العلامة ابن حجر الهيثمى: "والذى عليه أكثر أهل السنة والجماعة أنه لا يجب توحيد ولا غيره إلا بعد إرسال الرسل إليهم، ومن المقرر: أن العرب لم يرسل إليهم رسول بعد إسماعيل عليه السلام، وأن إسماعيل انتهت رسالته بموته"(٣).

ثانيًا- أقوال العلماء فى مصير الوالدين الكريمين:

قال الإمام السيوطى: "ذهب جمع كثير من الأئمة الأعلام إلى أنهما ناجيان ومحكوم لهما بالنجاة فى الآخرة، وهم أعلم الناس بأقوال من خالفهم... ومن أحفظ الناس للأحاديث والآثار ومن أنقد الناس للأدلة التى استدل بها أولئك، فإنهم جامعون لأنواع العلوم ومتضلعون من الفنون... فلا يظن بهم أنهم لم يقفوا على الأحاديث التى استدل بها أولئك معاذ الله، بل وقفوا عليها وخاضوا غمراتها وأجابوا عنها الأجوبة المرضية التى لا يردها منصف، وأقاموا لما ذهبوا إليه أدلة كالجبال الرواسى"(٤).

فهذا الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز: يصاب بالصاعقة عندما يسمع من رجل من كتاب الشام القول بأن: أبا النبى مات مشركًا!! ويستنكر هذه المقولة قائلًا: آه. ثم سكت، ثم رفع رأسه، ثم قال: أقطع لسانه، أقطع يده ورجله، أضرب عنقه، ثم قال: لا تلِ لى شيئًا ما بقيت!!(٥).

وهذا الإمام القسطلانى:

يقول: "الحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص، فإن ذلك قد يؤذى النبى ﷺ؛ لأن العرف جاء بأنه إذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه أو وصف بوصف وذلك الوصف فيه نقص، تأذى ولده بذكر ذلك له عند المخاطبة"(٦).

وهذا الإمام ابن حجر الهيتمى:

يقول: "احذر أن تروغ عن القول بنجاتهما، فإنه صلى الله عليه وسلم حذرك من ذلك بقوله لما اشتكى إليه عكرمة رضى الله عنه أن الناس يسبون أبا جهل: (لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات) رواه الطبرانى فى الصغير... فعلى العاقل أن يصرف نفسه عن هذه الورطة الصعبة التى قد تفضي إلى الكفر والعياذ بالله تعالى"(٧).

وقام بالرد على إدعاء أبى حيان بأن الرافضة هم القائلون: إن آباء النبى ﷺ غير معذبين، قائلًا: "إن مثل أبى حيان إنما يرجع إليه فى علم النحو وما يتعلق به، وأما المسائل الأصولية فهو منها بمعزل، كيف والأشاعرة - وهم أكثر أهل السنة والجماعة - ومن ذكر معهم، على أنهم مؤمنون فنسبة ذلك إلى الرافضة وحدهم - مع أن هؤلاء هم أئمة السنة قائلون به - قصور أى قصور وتساهل أى تساهل"(٨).

وهذا الإمام الأكبر شيخ الأزهر إبراهيم الباجورى صاحب " شرح جوهرة التوحيد":

يقول: " إذا علمت أن أهل الفترة ناجون على الراجح، علمت أن أبويه ﷺ ناجيان لكونهما من أهل الفترة، بل جميع آبائه ﷺ وأمهاته ناجون ومحكوم بإيمانهم، لم يدخلهم كفر، ولا رجس، ولا عيب، ولا شيء مما كان عليه الجاهلية بأدلة نقلية: كقوله تعالى:

﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٩)، وقوله ﷺ: (لم أزل أنتقل من الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الزاكيات)، وغير ذلك من الأحاديث البالغة مبلغ التواتر"[٩].

ويقول العلامة محمد أبو زهرة:

"ولا شك أن الخبر الذى يقول أن أبا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فى النار خبر غريب فى معناه، كما هو غريب فى سنده؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٥)، وقد كان أبو محمد عليه الصلاة والسلام وأمه فى فترة من الرسل، فكيف يعذبان؟!! إن هذا مخالف للحقائق الدينية، لقد مات أحدهما قبل أن يبرز الرسول إلى الوجود، وماتت الأخرى وهو غلام لم يبعث رسولًا، ولذلك كان الخبر الذى يقول أنهما فى النار مردودًا لغرابة سنده أولًا، ولبعد معناه عن الحقيقة ثانيًا، ولعل نهى النبى عليه الصلاة والسلام عن الاستغفار؛ لأن الاستغفار لا موضع له، إذ إنه لم يكن خطاب بالتكليف من نبى مبعوث... وفى الحق أنى ضرست فى سمعى وفهمى عندما تصورت أن عبد الله وآمنة يتصور أن يدخلا النار؛ إنى ضرست لا لمحبتى للمصطفى الحبيب فقط وإن كانت كافية، ولكن لأن قصة آمنة جعلتنى لا استطيع أن أتصور هذه الصبور معذبة بالنار، وقد شبهتها بالبتول لولا أن الملائكة لم تخاطبها.. وخلاصة القول: أنه بمراجعة النصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة لا يمكن أن يكونا فى النار، فأمه المجاهدة الصبور، الحفية بولدها لا تمسها النار؛ لأنه لا دليل على استحقاقها، بل الدليل على وجوب الثناء عليها هى وزوجها الذبيح الطاهر، وما انتهينا إلى هذا بحكم محبتنا لرسول الله ﷺ، وإن كنا نرجوها ونتمناها، ولكن بحكم العقل والمنطق والقانون الخلقى المستقيم والأدلة الشرعية القويمة ومقاصد الشريعة وغاياتها"[١٠].

ويقول الشيخ محمد الغزالى:

"رأيت نفرًا من هؤلاء يغشون المجامع مذكرين بحديث: "إن أبا رسول الله فى النار" ، وشعرت بالاشمئزاز من استطالتهم وسوء خلقهم، قالوا لى: كأنك تعترض على



د. محمد حسينى الحلفاوى

ما نقول؟

قلت ساخرًا: هناك حديث آخر يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾، فاختاروا أحد الحديثين! قال أذكاهم بعد هنيهة: هذه آية لا حديث!! قلت: نعم جعلتها حديثًا لتهتموا بها، فأنتم قلما تفقهون الكتاب"![١١].

ويقول في موضع آخر:

"وقد غاظنى أن أحدهم كان يطير فى المجامع بحديث "أبى وأبوك فى النار"، وكأنما يسوق البشرى إلى المسلمين، وهو يشرح لهم كيف أن أبوى رسولهم فى النار!!

قلت: قبحك الله من داع أعمى البصيرة! ما لديك شيء من فقه الإسلام، ولا من أدب الدعوة، ومثلك لا يزيد الأمة إلا خبالًا باسم السنة، والسنة منك براء!

وقد سمعت بأذنى من يقول: الحديث صحيح وهو يخصص عموم الآية، فأهل الفترة ناجون جميعًا – عدا عبد الله بن عبد المطلب!! قلت له: ماذا فعل حتى يستحق وحده النار؟ كان عبد الله شابًا شريفًا عفيفًا حكى عنه التاريخ ما يزينه! ولم يحك عنه ما يشينه! والآية خبر لا يتحمل استثناء، فما حماسكم فى تعذيب عبد الله؟! وما جريكم هنا وهناك بهذه الشائعة؟ وماذا وراء تأكيدكم أن أبوى الرسول فى النار! إننى أشم رائحة النيل منه فى هذا الحماس الأعمى![١٢].

حتى العلماء الذين صححوا سند الرواية - رغم أن المتن شاذ ويخالف قطعيات القرآن الكريم - التزموا بالأب وقالوا لا يجوز لأحد أن يذكر ذلك ومنهم الإمام السهيلى الذى يقول:

" وليس لنا نحن أن نقول ذلك فى أبويه بعد قوله ﷺ: (لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (الأحزاب: ٥٧)[١٣].

واستدلوا بما جاء فى الحديث الصحيح:

جاءت بنت أبى لهب إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الناس يقولون: أنت بنت حطب النار، فقال ﷺ وهو مغضب: (ما بال أقوام يؤذون قرابتي، من آذى قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله)، رغم أن أبا لهب مقطوع بكفره ودخوله النار بنص القرآن الكريم.

فما بال أبوي النبي ﷺ ولم يسجدا لصنم قط، وكانا مثالين للأخلاق القويمة.. والنبي الأكرم حي في قبره.. فانتبهوا.

---

(١) تاج الدين السبكى: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تحقيق على عوض، عادل عبد الموجود، عالم الكتب بيروت، ط١ ١٩٩٩م ج١ ص ٤٧٤.

(٢) شرح الأبى والسنوسى على صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت ج١ ص ٣٧٠.

(٣) ابن حجر الهيتمى: المنح المكية فى شرح الهمزية، دار المنهاج، ط٢، ٢٠٠٥م ص ١٠٣.

(٤) السيوطى: الدرج المنيفة فى الآباء الشريفة، طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن، سنة ١٣١٦هـ ص٢، ٣.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق محب الدين العمروى، طبعة دار الفكر، طبعة ١٩٩٥م، ج٤٥ ص ٢٢٢.

(٦) القسطلانى: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المكتبة التوفيقية بالقاهرة، ج١ ص ١١١.

(٧) وذلك فى كتابه " النعمة الكبرى " نقلًا عن كتاب " " سداد الدين وسداد الدين فى إثبات النجاة والدرجات للوالدين " مرجع سابق "ص ٨٧.

(٨) ابن حجر الهيتمى: المنح المكية فى شرح الهمزية "مرجع سابق"، ص١٠٣.

(٩) إبراهيم الباجورى: شرح جوهرة التوحيد، ج١ ص ٨٣.

(١٠) محمد أبو زهرة: خاتم النبيين " مرجع سابق " ص ١١٨،١١٩.

(١١) محمد الغزالى: هموم داعية ص ٢١.

(١٢) محمد الغزالى: السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص ١٤٣، ١٤٤.

(١٣) السهيلى: الروض الأنف فى شرح سيرة ابن هشام " مرجع سابق " ج٢ ص ١٢٠،١٢١.

شروح الحكم من جوامع الكلم
للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم



الأستاذ
سميح محمود قنديل

الحكمة الثامنة والثمانون بعد المائة

قدّم الرجَاءَ على الخوفِ عند التوبة، والخوفَ على الرجَاءِ إن منحَك قرْبَة، فإن الفضْلَ بيده، والأمْرَ منه وإليه.

جوامع الحكم

حكم عالية، ودرر غالية، أفيضت من الكتاب المسطور، والبحر المسجور، ونطق بها لسان الرق المنشور، أخذًا من البيت المعمور. سعد من فهم هذه الحكم علمًا، أو تمتع بها ذوقًا، أو سار على هديها سلوكًا؛ لأن عباراتها من بحر عرفان ونور بيان مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم العظيمة يعقبها تعليق نسترشد به في نيل المجد الإسلامى.

الرجاء والخوف مقامان من مقامات اليقين، لا يستغنى المؤمن عنهما؛ لأنهما كالجناحان للطائر لا يستطيع الطير إلا بهما معا، وقد أفرد الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ﷺ في تراثه مكانًا لهما لتربية المريدين عليهما، بمفهموم صحيح وبيان جليّ واضح.

ويعرّف الإمام ﷺ الرجاء في: "مصطلحات الصوفية" فيقول: "الرجاء: مقام جليل، وحال شريف، لا يصح إلا للكرماء من أهل العلم والحياء، وهو إصغاء إلى محادثة القريب، والتلطف في التخلق للحبيب، وهو حال يحول عليهم بعد مقام الخوف، يروّحون به الكرْب، ويستريحون إليه من مفارقة الذنب"

ويعرفه أيضًا في جوامع الكلم فيقول: الرجاء: اسم لقوة الطمع في الشيء، والخوف: اسم لقوة الحذر من الشيء، الرجاء: إقبال على الله قبل الكشف، والرغبة: إقبال على الحق بعد الوجود، ويناجى ربه قائلًا: لولا طمعي فيما هو منك، ليأسني ما هو مني، ومن معانى الالتجاء: توجه القلب إلى الله تعالى بصدق الفاقة إليه، وما ألذ مناجاة طالب الله حين يناجى ربه راجيًا أن يرفع سبحانه عن عيني قلبه الحجب المانعة، حتى يشاهد أنواره الساطعة.

ومن علامة صحة الرجاء في العبد كون الخوف باطنًا في رجائه؛ لأنه لما تحقق برجاء شيء خاف فوته، لعظم المرجو في قلبه وشدة اغتباطه به، فهو لا ينفك في حال رجائه من خوف فوت الرجاء، والرجاء هو ترويحات الخائفين، ولذلك سمت العرب الرجاء خوفًا؛ لأنهما وصفان لا ينفك أحدهما عن الآخر، كذلك حقيقة الرجاء والخوف في معاني الملكوت، إذا ظهر الخوف كان العبد خائفًا، وظهرت عليه أحكام الخوف عن مشاهدة التجلي بوصف مخوف، فسمي العبد خائفاً لغلبته عليه، وبطن الرجاء في خوفه، وإذا ظهر الرجاء كان العبد راجيًا، وظهرت منه أحكام الرجاء عن مشاهدة تجلي الربوبية بوصف مرجو، فوصف العبد به؛

لأنه الأغلب عليه وبطن الخوف في رجائه؛ لأنهما وصفان للإيمان كالجناحين للطير، فالمؤمن بين الخوف والرجاء كالطائر بين جناحيه.

وقال مطرف: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا، فهذا أصل في معرفة حقيقة الرجاء وصدق الطمع في المرجو، فللمؤمنين في اعتدال الخوف والرجاء مقامان، أعلاهما مقام المقربين، وهو ما حال عليهم من مقام مشاهدة الصفات المخوفة والأخلاق المرجوة، والثاني مقام أصحاب اليمين، وهو ما عرفوه من بدائع الأحكام.

الخوف تنزيه السر عن السّوَى

الخوف اسم جامع لحقيقة التقوى، والتقوى: معنى جامع للعبادة، وهي رحمة الله تعالى للأولين والآخرين، والخوف نوعان: خوف العموم: حفظ الرأس وما حواه من السمع والبصر واللسان، وحفظ البطن وما وعاه: من القلب والفرج واليد والرِّجْل، وخوف الخصوص: ألا يجمع ما لا يأكل، ولا يبنى ما لا يسكن، ولا يكاثر فيما عنه ينتقل، ولا يغفل ولا يفرط عما إليه يرتحل.

وفى حكم جميلة يبين الإمام أن من سُلِّط عليه الرجاء هلك بالأمن، ومن سُلِّط عليه الخوف هلك بالقنوط، فمقام الخوف تنزيه السر على السوى، ومن خاف الله مولاه خاف منه كل ما سواه، وإذا لم تخف أن يهلكك الله بالنقص في أعمالك الصالحة، فضلًا عن معاصيك فأنت هالك، وإن الله يرفع العبد بخوف ساعة أكثر مما يرفعه بعمل سنين، المغرور من أمن على نفسه وخاف على غيره، وقد أخفى الله عنك سر القدَر ليستوي الخوف والرجاء، ولتعبده لذاته لا للنجاة والعطاء.

وقد كان بعض الصحابة عليهم رضوان الله يتمنون أنهم لم يخلقوا بشرًا، وقد بشروا بالجنة يقينًا في غير خبر، من ذلك قول أبى بكر ﷺ: ليتني مثلك يا طير وأنى لم أخلق بشرًا، وقول عمر ﷺ: وددت أنى كنت كبشًا ذبحني أهلي لضيفهم، وغيرهم من الصحابة كأبي ذر وطلحة والزبير وابن مسعود رضى الله عن الجميع، ونحن في ارتكاب الكبائر ونحدث نفوسنا بالدرجات العلا، والقرب من سدرة المنتهى، ونسينا أن أبانا آدم صلوات الله عليه أخرج من الجنة بعد أن دخلها بذنب واحد، ونحن لم نرها بعد، فإنما نضرب في حديد بارد، وفى سورة التكوير خواتم المصير، وهى صفة القيامة لمن أيقن، وفيها تجلى معانى الغضب لمن عاين، آخر ذلك قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾، وروى أن لقمان عليه السلام قال لابنه: (خف الله تعالى خوفًا لا تأمن فيه مكره، وارجه رجاء أشد من خوفك، قال: كيف أستطيع ذلك وإنما لي قلب واحد؟ قال: أما علمت أن المؤمن كذي قلبين يخاف بأحدهما ويرجو بالآخر).

طبقات الخلق بين الخوف والرجاء

خلق الله الخلق على أربع طبقات في كل طبقة طائفة:

١- فمنهم من يعيش مؤمنًا ويموت مؤمنًا، وهؤلاء رجاؤهم لأنفسهم ولغيرهم من المؤمنين، إذ قد أعطاهم فرجوا أن يتم عليهم نعمته، وأن لا يسلبهم بفضله ما به بدأهم.

٢- ومن الناس من يعيش مؤمنًا ويموت كافراً والعياذ بالله، فهؤلاء موضع خوفهم عليهم وعلى غيرهم، لمكان علمهم بهذا الحكم، ولغيب حكم الله تعالى بعلمه السابق فيهم.

٣- ومن الناس من يعيش كافرًا ويموت مؤمنًا.

٤- ومنهم من يعيش كافرًا ويموت كافرًا، فهذان الحكمان أوجبا رجاءهم الثاني للمشرك، إذ رأوه فلم يقنطوا بظاهره أيضًا، خوف هذا الرجاء خوفًا ثانيًا أن يموت على تلك الحال، وأن يكون ذلك هو حقيقة عند الله.

فعلِّم المؤمن بهذه الأحكام الأربعة، ورَّثه الخوف والرجاء معًا، فاعتدل حاله بذلك لاعتدال إيمانه به، وحكَّم على الخلق بالظاهر، ووَكِل إلى علام الغيوب السرائر، ولم يقطع على عبد بظاهره من الشر، بل يرجو له ما بطن عند الله من الخير، ولم يشهد لنفسه ولا لغيره بظاهر الخير، بل يخاف أن يكون قد استتر عند الله تعالى باطن شر، إلا أن حال التمام أن يخاف العبد على نفسه؛ لأن ذلك وجْدُ المؤمنين من قِبَل أنهم متعبدون بحسن الظن، فهم يحسنون الظن بالناس، ويخرجون لهم المعاذير بسلامة الصدور، وتسليم ما غاب إلى من إليه تصير الأمور، ثم هم في ذلك يسيئون الظن بنفوسهم لمعرفتهم بصفاتها، ويوقعون الملام عليها، ولا يحتجون لها لباطن الإشفاق منهم عليهم، ولخوف التزكية منهم لهم، فمن عكس عليه هذان المعنيان فهو مستدرج يحسن الظن بنفسه، ويسيء ظنه بغيره، فيكون خائفًا على الناس راجيًا لنفسه محتجًّا لها، لائمًا للناس ذامًّا لهم، فهذه أخلاق المنافقين، أعاذنا الله من النفاق وأهله.

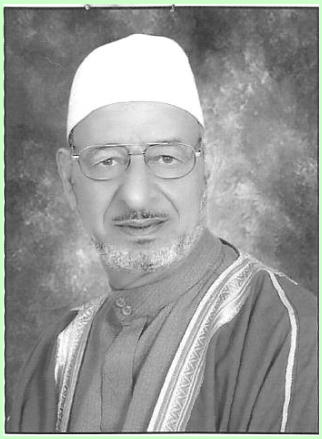
وفى الحكمة التي بين أيدينا يضع الإمام ﷺ منهجًا راقيًا وفهمًا دقيقًا في استخدام الخوف والرجاء في الوقت المناسب، بعد أن وضع ميزانًا دقيقًا في التخلق بهما، بحيث لا يتسلط على العبد الرجاء بشكل دائم ومبالغ فيه، وإلا هلك بالأمن يعنى الأمن لجانب الله تعالى، ولا يتسلط عليه الخوف الشديد المستمر فيهلك بالقنوط، يعنى شدة اليأس من رحمة الله، ويوصي المريد التائب من ذنوبه وخطاياه مبينًا له أن تقديم الرجاء عند التوبة أولى من تقديم الخوف، فالله تعالى ناظر إلى قلبه ويعلم أنه راجع إليه سبحانه معترف بذنبه ومُقر بتقصيره، نادم على ما فرط في جنب الله، راجيًا العفو والمغفرة، فذلك أرجى لقبول توبته؛ لأن الرجاء لله فيه استعطاف ودعاء، وخضوع وتذلل وطمع في وسعة رحمته سبحانه.

أما في حالة القربة، وهي ما يتقرب به العبد إلى ربه سبحانه من أنواع القربات، كالفرائض والنوافل وأعمال البر، فعليه أن يقدم الخوف على الرجاء؛ لأنه يكون في العمل على وَجَل وعلى حذر وشك، ألا يقبل الله منه تقربه، ولأنه يعلم أن العبرة بالقبول لا بالإقبال؛ لأن الجاهل يهتم بالإقبال، والعالم يهتم بالقبول.

❁ **السحر ما يأخذ الألباب بجماله أو لطفه، وهو مقيد في هذا المعنى بما يُمدح ويُحمد، أما السحر الأسود فهو يمارس لأغراض شريرة.**

❁ **السّحرُ مِن عَمَلِ الشّيطانِ، يَفعَلُه في الإنسانِ بنَفثِه وهَمزِه ووَسوَستِه، ويتولّاه السّاحِرُ بتعليمِه إيّاه، ومَعُونتِه عليه، فإذا تلقّاه عنه استعمَلَه في غيرِه بالقولِ، والنّفثِ في العُقدةِ.**

❁ **السحر كما ذكر الإمام أبو العزائم نوعان: نوع بقوة الذهن وحسن التعبير، كما قال ﷺ: (إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا)، النوع الثاني: وهو السحر الذي ينتج الفرقة بين الزوج وزوجته لتغيير الحقائق والإفساد بين أهل التقوى والصلاح وغير ذلك، وتعليمه كفر.**



فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى

مقدمة

الله تعالى يقول: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

تعريفُ السِّحْرِ لُغةً:

السِّحْرُ لُغةً: هو صَرْفُ الشَّيءِ عن وَجْهِه؛ تقولُ العَرَبُ: ما سَحَرك عن كذا؛ أي: ما صَرَفك عنه، كأنَّ السَّاحِرَ بما أرى الباطِلَ في صورةِ الحَقِّ قد سَحَر الشَّيءَ عن وَجْهِه، أي: صَرَفَه.

وقيل: إن السحر كل أمر يخفى سببه، ويُتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع.

وقيل: هو إخراج الباطل في صورة الحق.

وقيل: السحر كل ما لَطُفَ مأخذُه ودقَّ.

وقيل: السحر ما يأخذ الألباب بجماله أو لطفه؛ وهو مقيد في هذا المعنى بما يُمدح ويُحمد، أما السحر الأسود فهو يمارس لأغراض شريرة.

تعريفُ السِّحْرِ اصطِلاحًا:

السِّحْرُ عبارةٌ عن عُقَدٍ ورُقًى، أي: قِراءاتٍ وطلاسِمَ يتوصَّلُ بها السَّاحِرُ إلى استخدامِ الشَّياطينِ فيما يريدُ به ضَرَرَ المسحور، لكِنْ قد قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال الخَطَّابيُّ: السِّحرُ مِن عَمَلِ الشَّيطانِ، يَفعَلُه في الإنسانِ بنَفْثِه وهَمْزه ووَسْوَسَتِه، ويتوَلَّاه السَّاحِرُ بتعليمِه إيَّاه، ومَعُونتِه عليه، فإذا تلقَّاه عنه استعمَلَه في غيرِه بالقَولِ؛ والنَّفثِ في العُقدةِ.

السحر نوعان:

والسحر كما ذكر الإمام أبو العزائم نوعان:

نوع بقوة الذهن وحسن التعبير، كما قال ﷺ: (إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا)، أو بعلم خواص الجمادات والنباتات والحيوانات مفردة ومركبة كما فعل سحرة فرعون، فإنهم لتفوقهم في علم خواص المادة مزجوا بعض المواد ودهنوا بها حبالهم في وقت الظهيرة، فكان هذا الطلاء مع أشعة الشمس يتخيل للناظر إليه أنها تسعى.

النوع الثاني: وهو السحر الذي ينتج

معاني وإشارات قرآنية

عِبَرٌ تتمثلها نفوس الأخيار (١)

الفرقة بين الزوج وزوجته لتغيير الحقائق والإفساد بين أهل التقوى والصلاح وغير ذلك، وتعليمه كفر كما قال تعالى: (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ)، والمعنى: والمتعلمون يتعلمون، فتكون الجملة خبرًا للمبتدأ المقدر، وليست جوابًا لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.

فقوله سبحانه: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ خبر، وجواب الشرط المتقدم محذوف تقديره: فيأبى المتعلمون على الملكين إلا أن يتعلموا ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ أي: يتعلمون من السحر الذي يفرقون به بين المرء وزوجه.

وليس الأمر قاصرًا على ما أخبر الله عنهم به، بل ذكر التفريق هنا لبشاعته وقبحه وهو بالنسبة لغيره من أنواع السحر شر شديد.

فقد يقبل السحرة غير ذلك من تغير الحقائق في نظر الناظر:

فقد يسمع تهديدًا حيث لا يرى أحدًا...

وقد يرى في نومه ما يزعجه...

أو يرى في يقظته أنواعًا من الحيوانات المؤذية وهو جالس في حجرة مغلقة عليه...

وقد يكون ذلك بسبب التمتمة وتجريد النفس الخبيثة من القيام بالواجب عليها من جهادها ومن المسارعة لتأدية الواجب الشرعي؛ حتى تتفرغ للسحر.

السحرة شر من الشياطين

ويبين الإمام أن ذلك لا يكون إلا للاستعداد الفطري، فإن الإنسان مركب من حقائق الكون: ففيه النفس النباتية؛ والجمادية؛ والحيوانية؛ والإبليسية؛ والملكية، وقد يزيد عليها إذا تفضل الله عليه بنفخة القدس التي بها يتصرف في العوالم كلها.

فإذا تسلطت عليه النفس الخبيثة الإبليسية كان الإنسان شرًّا من إبليس؛ لأن إبليس قهره الله تعالى فلم يمكنه من شيء إلا الوسوسة.

أما الإنسان إذا استعبدته النفس الإبليسية فإنه يضر العالم بكل حقيقة من حقائقه التي خلقه الله منها، فيضر بلسانه؛ وبذكره؛ وببطنه؛ وعينه؛ وبأذنيه؛ وبرجليه؛ بل وبكل جسمه، أعاذنا الله تعالى ممن سجل عليهم القضاء أن يكونوا سببًا في الشرور والبلايا الإنسانية.

وإذا علت نفخة القدس على بقية الحقائق الإنسانية كان الانسان أكرم على الله من خيرة ملائكته؛ لأن الملائكة تخدم أقل المؤمنين في الجنة؛ قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد: ٢٣ – ٢٤].

فإذا كان الملائكة يخدمون عامة المؤمنين فكيف بأهل مقام الإحسان والإيقان؟!.

اللهم هذا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، نسأله سبحانه أن يقيمنا في محابه ومراضيه.

وكذلك إذا علت النفس الحيوانية كان الإنسان مسخرًا لكل حقيقة تعلو كالسبع والنمر والديك والقرد والخنزير، وقد تجمع فيه أنواع الحيوانات فيكون شرًّا من كل حيوان؛ كما كان شرًّا من إبليس.

والسحرة شر من الشياطين، فإن الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء غاية تأثيرهم تعليم الكهنة والأحبار من يهود بني إسرائيل (وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).

خطر ديني

يقول الشيخ العقاد: واعلم أن التوجه لغير الله من شياطين وأفلاك فيه خطر ديني على صاحبه، وأن الذي يتعاطى الأدعية باللغة السريانية وغيرها فقد وقع في خطر جسيم ربما يؤدي إلى الكفر من حيث لا يشعر، فإن تلك الأسماء مجهولة المعنى يجب أن نحترس منها ونتحراها حتى نصون ديننا.

والساحر متى مرن نفسه على أعمال السحر صارت عنده نفس تأثيرية إذا وجهها إلى شخص أثرت فيه بحب؛ أو بغض؛ أو ألم؛ أو سرور...

إلى أن يقول: ويجوز للإنسان أن يتعلم السحر ليتخلص من شر أهله، ويعرف الفرق بين الأسرار الملكوتية؛ والأحوال الشيطانية.

وقد انتشر الآن بين الناس أبواب كثيرة من السحر يعدونها روحانية وهي من الأعمال السحرية الشيطانية؛ فلا يجوز العمل بها، ويجب التباعد عنها حفظًا للإيمان وصيانة للتقوى.

هل الإخوان قادمون؟!

نحو إستراتيجية جديدة لتجفيف منابع الشر!!



د. رفعت سيد أحمد

إنه السؤال الكبير الذي ينبغي أن يشغلنا جميعًا رغم أننا غارقون في قضايا آخري من فلسطين إلى الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها البلاد..

السؤال الأكبر والأخطر: ..هل الإخوان قادمون وسط الضباب السياسي الذي يعم المنطقة والعالم؟ هل هم قادمون مجددًا لحكم بعض البلاد العربية خدمة لمن يشغلهم وليس خدمة للأوطان وللإسلام – كما هو تاريخهم الخوارجي؟.

الإجابة القاطعة والسريعة والمبنية علي معلومات ووثائق: لن يعود الإخوان لحكم بلادنا، وهم ليسوا قادمين بنفس الشكل والأداء الذي كانوا عليه في ثورات ما سمي بـ (الربيع العربي) ولأجيال قادمة، وهم حتى لو استفادوا من حرب الإبادة الصهيونية على غزة من ٢٠٢٣م حتى اليوم (٢٠٢٦م) وحاولوا تغيير أوضاعها لصالحهم رغم أنهم شركاء للإسرائيليين في كل مأساة الشعب الفلسطيني بالتواطؤ تارة أو تارة آخرى بالصمت وتمرير المؤامرة وبدون إطلاق ولو رصاصة واحدة تجاه العدو في غزة، بل كانوا دائمًا مع العدو ضد المقاومة في لبنان وفلسطين وإيران.. وجنوب سوريا والعراق، وهم أول من ساعد في إنشاء (ممر داود الإسرائيلي وصولًا لأكراد العراق!) وهكذا هم دائمًا منذ المؤسس (حسن البنا الساعاتي) - المغربي الأصل -: وإصلاح الساعات بالمناسبة مهنة يهودية بحتة نتحدث عنها ويتحدث المفكر الكبير عباس العقاد عنها وعن السر الأعظم للإخوان في مقال مقبل!!

عمومًا لن يعود الإخوان للحكم .. ولكن علينا أن نعد لذلك جيدًا، وألَّا تطمئن قلوبنا تمامًا لمكرهم ومكر مشغليهم من الأجهزة والقوى الإقليمية والدولية، وأن نعد (خطة إستراتيجية جديدة) قائمة على العلم والخبرة والرؤية المستقبلية لهكذا (جماعة وظيفية) دأبت عبر تاريخها الطويل أن تكون – وستظل – بندقية للإيجار وأنها بمن يدفع وبمن يضعها على سدة الحكم وليس بمن يدافع عن الوطن والإسلام العظيم كما يتشدقون!

والسؤال الثاني: لماذا لن يعود الإخوان لحكم بلادنا العربية وفي القلب منها مصر؟ ولماذا هم ليسوا قادمين بنفس الأداء ولكن بأداء آخر مستغلًا الأزمات السياسية والاقتصادية في المنطقة؟ الإجابة: لأن تاريخهم كله عنف وإرهاب، ولأنهم قدموا نموذجًا كاملًا للفشل وللإقصاء ورفض الآخر وليس للديمقراطية والحوار، ولعل العامين اللذين حكموا فيهما من (٢٠١١ – ٢٠١٣م) دليلًا دامغًا ووثائقيًا على ذلك.. بل دعونا ننشط الذكرة الوطنية ونستعيد بعضًا من ذكريات الماضي البعيد المؤلمة عندما نذكر كيف أنهم حاولوا اغتيال عبد الناصر عام ١٩٥٤ و١٩٦٥م، وحاولوا تدمير مصر في عهد السادات الذي أخرجهم من سجون عبد الناصر، وأنهم قاموا بعشر محاولات اغتيال لحسني مبارك ونظام حكمه إما مباشرة أو عبر الجماعات الإسلامية الحليفة لها .. وقدموا إلى عشر محاكمات عسكرية في عهد مبارك وحكم عليهم بأحكام متفاوتة .. وللذاكرة التاريخية أيضًا نؤكد أنهم في عهد الملك فاروق قاموا بالاغتيالات التالية خدمة للمحتل ومن يشغلهم وليس خدمة للإسلام .. ولنتذكر : لتنشيط ذاكرة الناس:

١- مصرع أحمد ماهر – فبراير سنة ١٩٤٥م.
٢- نسف سينما ميامى – مايو سنة ١٩٤٦م.
٣- نسف سينما مترو – مايو سنة ١٩٤٧م.
٤- مصرع الإمام يحيى – فبراير سنة ١٩٤٨م.
٥- مصرع الخازندار – مارس سنة ١٩٤٨م.
٦- نسف حارة اليهود – يونيه سنة ١٩٤٨م.
٧- نسف شارع فؤاد – يوليه سنة ١٩٤٨م.
٨- نسف عدس وبنزايون – أغسطس سنة ١٩٤٨م.
٩- نسف شركة الإعلانات – ١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٨م.
١٠- حادث السيارة الجيب – ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٨م.
١١- مصرع النقراشى – ديسمبر سنة ١٩٤٨م.
١٢- محاولة نسف محكمة الاستئناف – يناير سنة ١٩٤٩م.
١٣- جرائم الأوكار – أبريل سنة ١٩٤٩م.
١٤- محاولة اغتيال حامد جودة – مايو سنة ١٩٤٩م.

وغيرها العشرات!.

لكل ذلك لا أعتقد أن جماعة الإخوان المسلمين تمتلك فرصة حقيقية للعودة إلى العمل السياسي في مصر، لا في الحاضر ولا في المدى المنظور. فالموقف من الجماعة لم يكن مجرّد موقفًا رسميًّا من مؤسسات الدولة كالمؤسسة العسكرية أو الشرطة أو الإعلام أو حتى النخب المثقفة، بل كان في جوهره موقفًا شعبيًّا خالصًا، عبَّر عن رفض واسع للجماعة وسلوكها السياسي، وخاصة بعد تجربتها في الحكم. الإخوان – على مدار ما يقرب من قرن منذ تأسيس تنظيمهم – تمكّنوا من بناء شبكة سرّية تميّزت بالمعارضة السياسية دون أن يُختبروا فعليًّا في موقع السلطة. ولعل هذا ما جعلهم يتقنون دور المعارض، ويبدعون في خطاب المظلوم، لكن حين انتقلوا من مربع المعارضة إلى سدة الحكم بعد عام ٢٠١١م، تبيّن مدى ضعفهم وفشلهم.

والوثائق والتاريخ يؤكد لنا أنه خلال العامين اللذين حكمت فيهما الجماعة مصر (٢٠١١ – ٢٠١٣م)، شهدت الدولة تراجعًا واضحًا في الأداء المؤسسي، وارتباكًا عميقًا في إدارة شؤون البلاد. وقد أدرك المصريون سريعًا أن الجماعة التي ادّعت المظلومية لعقود، تحوّلت في الحكم إلى قوة إقصائية، تتسلّح بالسلطة لممارسة الإخضاع لا المشاركة، والاستحواذ لا الشراكة.

كان خطاب الجماعة مزدوجًا ومنافقًا في نظر قطاعات واسعة من الشعب، فقد قدّمت نفسها كضحية أمام الرأي العام، ثم مارست الإقصاء والقمع ضد القوى السياسية الأخرى – بما في ذلك الناصريون واليساريون – بعد أن خدعتهم بشعاراتها. ومن هنا جاء الرفض الشعبي، لا فقط لأن الجماعة فشلت في الإدارة، بل لأنها أظهرت حكمًا طائفيًّا وخدمة للغرب كجماعة وظيفية وليس إسلامية!

إن جوهر الفشل لم يكن سياسيًّا فحسب، بل بنيويًّا وفكريًّا. فالجماعة لم تمتلك أدوات الحكم الرشيد، ولا فهمًا حقيقيًّا لمفهوم الدولة الديمقراطية، التي تقوم على التعددية، وتستوعب المختلف، وتشرك الجميع في عملية اتخاذ القرار. وبدلًا من ذلك، سعت إلى احتكار السلطة، دون مؤهلات حقيقية، ولا كفاءة في الأداء.

ولهذا، فإن المستقبل السياسي للإخوان في مصر يبدو مغلقًا تمامًا وستظل إجابة السؤال الكبير: هل الإخوان قادمون؟ هي: لا.. ولكننا نحتاج الآن وليس غدًا إلى (إستراتيجية جديدة وقاطعة لتجفيف منابع الشر وأهله في بلادنا واستثمارهم للأزمات) وهذا أمر ليس صعبًا بما تمتلكه مصر من خبرات وروؤى ومشاريع وموسوعات تقرأ جيدًا هذا الخطر على الأمن القومي المصري.

إن المستقبل السياسي للإخوان في مصر يبدو مغلقًا تمامًا وستظل إجابة السؤال الكبير: هل الإخوان قادمون؟ هي: لا.. ولكننا نحتاج الآن وليس غدًا إلى (إستراتيجية جديدة وقاطعة لتجفيف منابع الشر وأهله في بلادنا واستثمارهم للأزمات).

إن عودتهم – إن كانت ممكنة يومًا – تتطلب أجيالًا جديدة، وتحوّلات جذرية في فكر الجماعة، وتبنيًا حقيقيًّا للديمقراطية، وإصلاحًا عميقًا في بنيتهم السياسية والثقافية. وهذا، في تقديري، ليس أمرًا يلوح في الأفق القريب، ولا تلوح بوادره داخل صفوفهم حتى الآن. فالإخوان لم يُجروا مراجعة حقيقية لأخطائهم، ولا يبدو أنهم تعلّموا شيئًا من التجربة التي أطاحت بهم. لذا، فإن قصة الإخوان تظل مثالًا سياسيًّا كبيرًا على مأساة من اعتقد أنهم ليسوا (مجرد جماعة في وطن) لكي تصبح قناعتهم الزائفة والمستمرة – يا للغرابة! منذ التأسيس ١٩٢٨م-: (وطن في جماعة!) رغم أن الوطن أعظم وأشمل وأطهر من كل تلك الجماعات، وهذا هو تحديدًا داؤهم التاريخي الذي لا شفاء منه؛ ولذلك لن يكونوا في يوم: قادمين لحكم تلك البلاد...

حفظ الله مصر!.

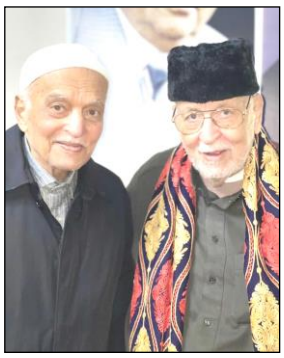
قصيدة (مرآة ألست)

للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم رضي الله عنه

عَجَبًا لِعَيْنٍ تَعَامَتْ ... مِنْ بَعْدِ مَرْأَى ﴿أَلَسْتُ﴾
عَجَبًا وَعَجَبًا لِقَلْبٍ ... يَسْهُو وَفِيهِ ظَهَرْتُ
بِالْفِكْرِ فِيمَا يَرَاهُ ... شُهُودَ حُسْنِي أَبَحْتُ
يَا قَلْبُ لَوْ كُنْتَ تَصْفُو ... نَفْسًا لَقُلْتَ: وَصَلْتُ
فَكِّرْ تَدَبَّرْ تَرَانِي ... بِالْحُسْنِ فَضْلًا مَنَنْتُ
بِالسَّمْعِ فَاصْغَ لِقَوْلِي ... وَافْهَمْ فَإِنِّي حَكَمْتُ
إِنِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ... وَبَاطِنٌ قَدْ ظَهَرْتُ
مُنَزَّهٌ عَنْ عُقُولٍ ... وَعَنْ حُدُودٍ عَلَوْتُ
الْعَقْلُ نُورٌ لِخَلْقِي ... وَالْعَقْلُ مِمَّا خَلَقْتُ
بِيَ الْوُصُولُ لِوَصْلِي ... وَعَنْ قُيُودٍ سَمَوْتُ
إِذَا حَكَمْتُ فَعَدْلًا ... عَلَى الْكِيَانِ قَضَيْتُ
وَإِنْ مَنَحْتُ فَفَضْلًا ... مِنْ فَيْضِ فَضْلِي وَهَبْتُ
فَلَسْتُ أُسْأَلُ عَمَّا ... أَقْضِيهِ أَوْ مَا شِئْتُ
دَعْ عَنْكَ وَهْمًا وَرَأْيًا ... فِي الْقُرْآنِ كَشَفْتُ
أَسْرَارُ غَيْبِي جِهَارًا ... وَفِيهِ نَفْسِي وَصَفْتُ
فَتَابِعْنِهُ بِصِدْقٍ ... أَمْنَحْكَ مَا أَوْلَيْتُ
وَاتْرُكْ حُظُوظَكَ وَاحْذَرْ ... تَمِيلُ عَمَّا حَدَدْتُ
صِرَاطُ حَقِّيَ طَهَ ... وَكُمْ بِهِ أَكْرَمْتُ
الرُّسْلُ مِنْ قَبْلِ طَهَ ... لَهُ بِهِ بَايَعْتُ
هُوَ فَرْدُ ذَاتِي وَشَمْسٌ ... بِهِ الْهُدَى بَيَّنْتُ
تَابِعْ لِهَدْيِ حَبِيبِي ... أَكْتُبْكَ مَنْ أَحْبَبْتُ
اسْلُكْ سَبِيلَ صِحَابٍ ... لَهُمْ بِذِكْرِي شَهِدْتُ
وَالتَّابِعِينَ فَتَابِعْ ... فَإِنِّي وَفَّقْتُ
إِيَّاكَ يَدْعُوكَ حَظٌّ ... فَتَرْتَكِبْ مَا نَهَيْتُ
وَبِالْحَبِيبِ النَّهَامِي ... فَادْنُ أَقُولُ: قَبِلْتُ
يَا شَمْسَ حَقٍّ يَقِينِي ... إِنِّي مِنَ الشَّوْقِ ذُبْتُ
بِالْفَضْلِ نَظَرًا لِـ ﴿مَاضِي﴾ ... عَسَى تَقُولُ: أَجَبْتُ
يَا سَيِّدِي لِي مُرَادٌ ... رِضَاكَ غَوْثِي قَصَدْتُ
يَا فَرْدَ ذَاتٍ تَعَالَتْ ... وَيَا شَفِيعًا سَأَلْتُ
أَجِبْ سُؤَالِي مُرَادِي ... فَضْلًا فَإِنِّي صُعِقْتُ
وَانْظُرْ لِإِخْوَانِ صِدْقٍ ... فِيهِمْ لَكُمْ أَحْبَبْتُ
وَانْظُرْ لِأَهْلِي جَمِيعًا ... بِمَا بِهِ أُكْرِمْتُ
عَلَيْكَ يَا نُورَ قَلْبِي ... وَنُورَ مَا عَايَنْتُ
مِنْ ذَاتِ رَبِّي صَلَاةٌ ... بِهَا إِلَيْكَ وَصَلْتُ



*** ويحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلاً من:**



* الأخ الفاضل والمربي الصادق، صاحب الهمة العالية، والعزيمة القوية، والقلب النقي، الصورة المجملة بالأدب والأخلاق المحمدية، القدوة المشرفة لأهل الطريق: الدكتور إسماعيل حسين نائب الطريقة العزمية بمحافظة الإسكندرية والد العميد محمد وحرم المهندس مصطفى شيبوب. الذي ظل مخلصًا لعهده طوال فترة الإمام السيد أحمد ماضي أبي العزائم، والإمام السيد عز الدين ماضي أبي العزائم، وعمل معي بإخلاص وتفانٍ، وصدق وحكمة، وكم دعوت الله أن يطيل بقاءه بيننا. أسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه أعلى الدرجات في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.
* الأخ الفاضل الحاج شبل شبل جادو والد الأخ الفاضل الشيخ السيد شبل جادو داعي آل العزائم.. بكفر الجمالة – الشهداء – منوفية.
* الحاج محمد الشورى شقيق الحاج مصطفى الشورى.. بعزبة ٣ – كفر الشيخ.
* الأخ الفاني المخلص الحاج عبد الله الأبيض.. بإدفو – أسوان.
* الأستاذ الحاج محمد مصطفى صالح عميد عائلات صالح عم الدكتور صبري والأستاذ السيد (عربي) والأستاذ محمد مصطفى صالح.. بقرية أمليط – إيتاي البارود – بحيرة.
* الحاج مصطفى البردخيني شقيق الأخ العزيز الحاج عبد العزيز البردخيني.. بدقلت – كفر الشيخ
* المرحومة والدة الأخ الفاضل محمد شعبان محمد حمبوطة.. بدمنهور – بحيرة.
* شقيقة الأخ الفاضل الحاج جمال الصادق.. بعزبة فرج الكبرى – الرياض – كفر الشيخ.
* المرحوم الأستاذ طارق حسين شقيق زوجة الحاج عبدالوهاب حلمي .. بالإسكندرية

سائلاً الله تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.